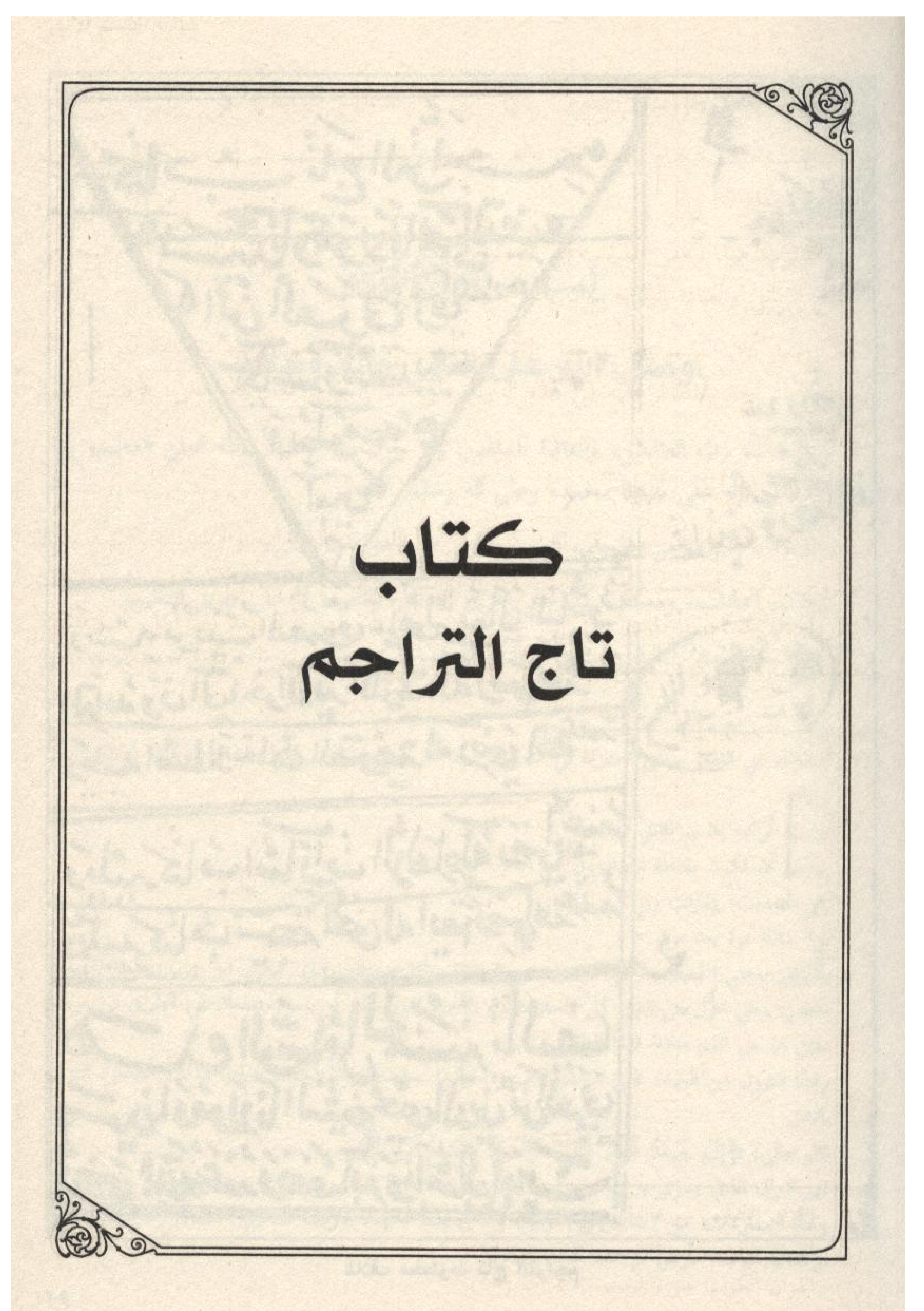


كتاب
تاج التراجم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلى الله على النبي وآله وسلم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وبه أستعين وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم.

اعلموا يا اخواننا من أصحاب الهمم والترقي في الدرجات العلى وإياكم اخاطب ومعكم اتكلم على طريق التذكار والتنبيه لا على طريق التعليم أن المنازلات التي بين حقائق الأسماء الإلهية وبين الحقائق الإنسانية في الإنسان الكامل امرأة كان أو رجلاً تتعدد بتعدد التوجهات والأسماء وما عدا هذا الصنف الإنساني فليس له هذا التعميم لعدم كمال الصورة فيه فمنازلة الحقائق الإنسانية للطلب بالذلة والافتقار خلو محلها عن الفكر وهذا هو الاستعداد العزيز المطلوب الذي لم يقدر عليه أكثر العقلاء حتى أنكره بعضهم أعني أنكر أن يكون له نتيجة وأقر بها بعضهم وسماها الفيض والروح لكن عجزوا عن التوصل إليها لغلبة الفكر وعدم استعمال العبادات المشروعة على السنة الأنبياء عليهم السلام.

وإن كانت لهم عبادات ومناجاة ورهبانية ابتدعوها غير أنها لم تقم على ساق التوحيد ولا بناء صدق فلهذا لم يشموا منه رائحة من الإلهيات ولا كانت لهم منازلات خارجة عن طور العقول فإن الهمم تعلقت منهم بما في العالم العلوي والعقل الأول والنفس الكلية والعقول من الأسرار واللطائف فوكلهم الله لما اعتقدوه وربطهم بما قصدوه فحرموا السعادة الأبدية والكشف والمشاهدة وخالص التوحيد فلم يكن لهم تلك الهمة القوية وصار الخطاب لهم من خلف وراء حجاب الكون فلم يسمعوا منه وكيف يسمعون منه وهم محجوبون بما اعتقدوه وما كان لبشران يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب فما دام المخاطب ينطلق عليه اسم البشر ولم يتجرد عن بشريته فإن الخطاب له على غير العين ولما لم يكن في العالم فاعل على الحقيقة إلا الله الذي له الاقتدار التام الكامل كان هو المخاطب عباده المحجوبين وغير المحجوبين ويقع التفاضل في الطائفتين على حسب ما تعطيهم مقاماتهم ولهذا قال

﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] إشارة إلى فضله على غيره بخطاب مخصوص على رفع الحجاب لم يسمعه من ذلك المقام غيره فإذا تبين لك أن المنازلات إنما تحصل بامتثال أمور الشرع على أتم الوجوه وتجريد التوحيد والدخول في الحضرات بأوصافك لا بأوصافه والتلقي منه بما يناسب الصورة المقدسة منك فينبغي لك إن كنت عاقلاً أن تتجرد لهذا الطلب على هذا الحد.

واعلم أن صاحب الكتاب كاليهودي والنصراني إذا وفى أمر كتابه الذي أنزل عليه قبل نسخه بشرعنا وتجرد كما وصفه أهل طريقنا أدرك من هذه المنازلات والواردات ما شاء الله بخلاف من عبد عقله واتبع رأيه وإن ركب اعظم المشقات في ذلك لأنهم اتخذوا قربة ما لم يجعلها الله تعالى قربه بل شرعوا ذلك على حسب ما تعطيه حقيقة الذي يطلبون منه أعني من الوسائط الذين نصبوهم شركاء لله تعالى كالكواكب وغيرها فتوسلوا إليها بأذكار ودعوات تعطيها حقائقها حملتهم عليها العادات وما ربط الله فيها من الحكم فمنهم من عبد الملائكة لما كانت عندهم أقرب إلى الله تعالى بمنزلة الوزراء من الملوك فقاسوا فاخطاءوا وفكروا فما أصابوا ولله في خلقه مكر خفي واستدراج لطيف قال الله تعالى: ﴿زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [النمل: ٤] وقال تعالى: ﴿وَمَكَرۡنَا مَكۡرًا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [النمل: ٥٠]وقال تعالى: ﴿سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ۝٤٥﴾ [القلم: ٤٤، ٤٥]وقال تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ﴾ [فاطر: ٨] وقال تعالى: ﴿وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾ [الكهف: ١٠٤].

وأودع الله أسراره في العالم العلوي والسفلي فالعالم كله رفيع وليس بين حقائق العالم مفاضلة فيقال هذا أشرف من هذا من جهة الحقائق والذاوت فالعالم كله رفيع بلا اتضاع وذلك أن كل حقيقة في العالم مربوطة بحقيقة الإلهية هي حافظته فكله فاضل شريف رفيع بلا ضد فالشرف والاتضاع إنما هو أما العرف أو ما قرره الشارع فمن هناك نقول شريف وأشرف ووضيع وأوضع فمن فهم ما أشرنا إليه استراح في العالم وعرف أنه خير محض محسن لأنه صنعة حكيم لا شريك له فعل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي.

وأما صور تلقيات الموحدين الخطابية فهو أن تنبعث اللطيفة الإنسانية مجردة عن الفكر طالبة ما لا تعلم ممن لا تعلم منه إلا نسبة الوجود إليه بتقييدها به فإذا نزل هذا العقل بحضرة من الحضرات نزل إليه بحكم التدلي أو برزله أو ظهر له اسم من الأسماء الحسنى بما فيه من الأسرار فيهبه بحسب تجريده وصحة قصده وعصمته في طريقه فيرجع إلى عالم كونه عالماً بما القى إليه من علم ربه بربه أو من علم ربه بضرب من كونه ثم ينزل نزولاً آخر هكذا أبداً ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الأحقاف: ٩] وهو خير البشر وأكثرهم

عقلاً وأصحهم فكرة وروية فأين الفكر هنا هيهات تلف أصحاب الأفكار والقائلون باكتساب النبوة والولاية كيف لهم ذلك والنبوة والولاية مقامان وراء طور العقل ليس للعقل فيهما كسب بل هما اختصاصان من الله تعالى لمن شاء.

وليس العجب عندي إلا من القائلين بهذا المذهب مع قولهم أن العقل ليس بمادة ولا في مادة وأنه مستحيل عليه الفكر وإن له إقبالاً على موجده بطريق الذلة والعجز والافتقار للمواهب الإلهية، وله إقبال بطريق العزة والسلطان والإفادة على غيره وهنا سر غاب عنهم لو عرفوا كيفية تلقي العقل من الله تعالى المعارف التي عنده لرأوا أمراً عظيماً فانظروا فقره إلى موجده فقراً ذاتياً والله المؤيد بالعصمة والفاتح باب الرحمة.

باب ترجمة القهر

قال العبد الفقير إلى الله تعالى من جهل مقامه سفهت أحلامه ونكست أعلامه.

لطيفة: إذا كنت في مقام ما مغلوباً فانظر إلى من غلبك فإن كان غلبك مثلك فنفسه غلب ولا تجده إلا كذا.

إشارة: ثَم مقام يجب عليك فيه تعرف بذاتك من جهلك كما قال عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر، لأنه قصد التعريف.

لطيفة: عزك في أن تُجهل وإذا جهلت حقرت وإذا حقرت غلبت فلا تنتصر.

إشارة: من استهين منع ما يكون لأهل الرفعة.

إشارة: إذا منعت فذاك عطاؤه وإذا أعطيت فذاك منعه فاختر الترك على الأخذ.

لطيفة: الوجود منزلان والعمارة واحدة فإن شئت قسمتها على السواء بين المنزلين وإن شئت رجحت.

لطيفة: العزيز من لا يغالب، ما عجز العزيز عن نصرة من غلب ولا عن خذلان من غلب ولكن لا بد من غالب ومغلوب لأنه لا بد من حق وخلق.

لطيفة: ليست الإهانة إهانة الاشكال وإنما الإهانة إهانة المتكبر بالتكبر فإنه يحجبك عنه فلا تهن مثلك ولا من خلق أجلك فإذا لم تقم بك إهانة موجود فما عندك إهانة فلا تتوجه عليك إهانة منه فإنها تطلب محلها إذا لتعشق لا يصح إلا بين الأمثال وهو الداعي إلى الحركة وهو لا يهين لأن الإهانة لا تقوم بها فإهانتك رجعت عليك ومنعتك الخير الذي كان عندك في الوقت الذي كانت إهانتك على مثلك فانتقل الخير إليه بانتقال الإهانة ولا تقف مع

الإهانة المعتادة فإن حكم العادة موضوعة لها فرش مرفوعة.

إشارة: إنما هو عملك مردود عليك فاجن ما غرست.

باب ترجمة

إشارة: لو صعدت جبل قاف لكنته فإذا كنته لم تمد أرضك فإذا لم تمد أرضك ثبتت العمارة فإذا ثبتت تفرجت وعرف قدرك فشكرت.

لطيفة: كل ما وقع عندك فهو منه وقد حجبك عنه فيه بنفسك فله انظر لا للحجاب.

لطيفة: انظر أدوات تركيبك الملسكة له هو الماسك ليست هي.

لطيفة: الرقائق منه في العروق منك موضع سريان الحياة فحافظ عليها ففيها تشهده.

إشارة: إذا خاطبك فلا تسمع خطابه إلا به فإنه يغار أن يسمعه غيره وماثم غيره فنزهه.

لطيفة: انظر في قوله أنا معك أين كنت توصيلاً لفهمك ما له أينية فإذا لم تكن له أينية فهو معك وإذا كانت الأينية فأنت معك لا هو وأنت سره فسره معك وسره حفظه فحفظه معك وحفظه ثمرة صفته فصفته معك وصفته لا هي غيره فهو معك فانظر ما بينك وبينه من الوسائط إذا كنت في الاين وانظر ما أقربك منه إذا لم تكن أينية.

إشارة: إذا ظهر لك بعد فنائك أبقاك بظهوره لرؤيته وخلع عليك الخلع لأنك في حضرة مشاهدته فكنت بلا كون لوجود خلعته عليك فخلعته كرامة وكرامة الكريم تشبه الكريم فمن ظهرت عليه الكرامة سكت عنها ونطق بالكريم فتوهم الاجنبي الاتحاد وليس كذلك وإنما المحقق غيور على نفسه أن ينطق بغير ربه وما كان منه لأنه به مشغوف وعليه ملهوف وبه متلوف فليعذر فقد عذره فإنه اشهده ما ذهب بعقله في الذاهبين.

لطيفة: يا أيها المنكر ما جاء به هذا المحقق من ذهول عقله لم تذهل عقولكم عند وقوع أدنى حادث من حوادث كونه تعالى أمالكم في ذلك معتبر، ما أسعد المجنونين به هم ضنائنه لا يعرفون.

باب ترجمة الكبرياء

لطيفة: تكبر على من تكبر على الله فهو تواضعك ولا تتواضع تحت كبرياء المتكبرين وإن كنت تعلم أنه من الله وإن الكبر صفته ولكن للمحال حكم من أحكامه.

لطيفة: إذا رأيت متكبراً فتواضع له فإن حقيقته عبد فتذكره بتواضعك فترتاح النفس إلى

أصلها من حيث لا تشعر فيحبك فإذا أحبك قربك وإذ قربك اشتهى خدمتك فأسمعه حقيقته بسياسة من حكاية أو ضرب مثل في مسامرة ومنازعة حديث يجدها من نفسه فيقبل فتكون معلمه فتنتقل رياسته إليك وأنت متحقق بالله فتردها إلى الله فإن الله لا يأخذ إلا ممن يعرفه لأن العارف يتأدب في العطاء.

إشارة: ليس التواضع تنكيس الرأس ولا الخدمة ولا القيام بحق كذا كل ذلك تملق وتمكن في الرياسة وإنما التواضع استصحابك لمعرفتك بالله وإذا عرفت ربك عرفت ما لك عنده وما له عندك فأعطيته ماله وطلبت منه مالك فإن أعطاك ما ليس لك اختباراً فردها عليه، أو أخرج بها في موضعها تقوى معرفتك.

لطيفة: أتعرف ما قال القائل ولم تعرف من نطقه ولا ما قال:

إلـه يـبـول الـثـعـلـبـان بـرأسـه لـقـد هـان مـن بـالـت عـلـيـه الـثـعـالـب

وقول ابن الجموح لصنمه.

إنـك لـو كـنـت إلـهـاً لـم تـكـن أنـت وكـلـب وسـط بـئـر فـي قـرن

تخيلوا أن الألوهية فيمن عبدوه فقضى الله حاجاتهم عند توجههم إلى آلهتهم مكراً بهم واستدراجاً وغيرة على الجناب الإلهي إذ لولا توهمهم وجوداً لإلوهية فيها ما عبدوها والله قولهم وأعطاهم ما نووا في الدنيا فلا تأمنوا مكر الله ولما غفلوا عن معبودهم ولم يتعلقوا به وغاب سر توجههم إليه تمكن من العبث به فكان في ذلك هداية قوم فاشكروا الله الذي دعاكم لما يحييكم.

إشارة: ما تقول فيمن تواضع لمن لا يعقل تواضعه ولا يتصور منه تكبر هل يكون ذلك تواضعاً لأن التواضع ذلة تحت قهر المتكبر في نفس المتواضع وماثم متكبر.

جواب: هذا المتواضع لهذا الصنف لم يتواضع له في نفسه الكبرياء خلف حجاب العزة فهو يتذلل في نفسه لنفسه وهو لا يشعر وأنف من ظله واعتمد على عباده الظلال.

باب ترجمة الفتح

لطيفة: أنت الكون والله المكون فتح الوجود بك وأنت المفتاح الوجود فأنت عنده ولا يعلمك إلا الله.

إشارة: أتدري أول باب فتح الله بك باب نفسك فلما ظهرت استكبرت فجوعك فافتقرت.

لطيفة: ما أعز طينة آدم حيث نظر الحق إليها وتولاها بيديه فليس العجب من سعادة الإنسان وإنما العجب من شقاوته.

إشارة: لو كانت النفخة واحدة لكان الشقاء يعم الجميع أو السعادة وإنما كانت نفختان كما كانت قبضتان.

لطيفة: انظر فإن النفخة الواحدة من النافخ يطفي السراج وتشعل الحشيش الذي فيه النار فلم ذلك أللمحل أم للنفخة.

لطيفة: الكون كون الحق لا كون الإنسان والإنسان المفتاح لذلك الكون فهو المفتاح وبه يقع الفتح وعند الفتح تخرج الأسماء إلى الإنسان فمنهم من يشقى بها ومنهم من يسعد.

إشارة: المفاتيح مفتاحان بأسنان وبغير أسنان فيا ليت شعري الإنسان أي مفتاح هو.

إشارة: الإنسان مفتاح كون الوجود وكون العبادات به ظهر الأزل وهو يفتح باب الأبد.

لطيفة: ارم المفتاح أيها الإنسان واهرب إلى الله يسعدك سعادة الأبد قيل لأبي يزيد اترك نفسك وتعال.

باب ترجمة الإجابة

إشارة: ماثم إلا عبد ورب فإليه تصعد وإليك ينزل كما قال ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] وينزل ربنا إلى السماء الدنيا.

لطيفة: هو منك كحبل الوريد فلا تنظر إلى سواه فإنك إن نظرت إلى سواه لم تنظر إلا نفسك ونفسك الحجاب عنه فلن تراه.

إشارة: من كان إلى الله طريقه لا يعرف الكون فإن الكون لا يوصل إليه لأنه لو وصل إليه لكان حداً له وليس بحد لشيء.

لطيفة: معرفة الحق وهبه ولك التلقي فبينك وبين الوهب مناسبة الكون فمن الحق تعرف الحق لا من الخلق وبالحق تعرف الخلق لا بك فالزم الحق للحق تجد الحق فلا تطلب الحق من الطرق فماثم طريق إليه لارتفاع الارتباط بين الحدوث والقدم.

إشارة: انظر علمك بالحق من الحق تجده غير متصور لك فذلك هو العلم وكل علم متصور فهو كون.

لطيفة: علم الحق لك ليس صورة فالحق في علمك لا يتصور فإنه ليس بصورة ولا يقبل الصورة لكن يعلم وعلمه ليس غيره وعلمه به عين علمه به والعلم ليس المعلوم فإن الإنسان يعلم شيئاً وليس هو ذلك الشيء والعلم أيضاً قد يكون المعلوم فإن بالعلم يعلم العلم فلا تنكر أن العلم عين المعلوم فقد أريتك.

باب ترجمة التعريف

إشارة: من كان على أمر الحق لا يتقيد إلا بالحق ومن لم يتقيد إلا بالحق كان كما قيل.

فلو تسأل الأيام ما اسمي ما درت وأين مكاني ما عرفن مكاني.

لطيفة: كل طائفة اصطلحت على لغة ولسان للتوصل فاجعل طائفتك معالم الحق فافهم عنه واحفظ لسانه ولغته.

إشارة: اجعل متى بينك وبين العالم الحق فإن سئلت عنها بمتى أجب بك وإن سئلت عنك بمتى أجب بها.

إشارة: من قال الزمان حركة الفلك فقد كانت أشياء ولا فلك ومن قال الزمان مقارنة بين أمرين بمتى فلم يزل الزمان يصحب الأشياء فلا معارضة في الاصطلاح فقد اجتمعت المذاهب فقل للذاهب فيما لا يعنيه لجهله هو فيما يعنيه لعلمي وهو لا يعلم.

باب ترجمة الثبات

إشارة: العلم بالله مزلة القدم إلا من ثبته أثبته الله ولا ثبات إلا لأصحاب الحدود الموفين بالعهود الموقنين بالوعد والوعيد.

إشارة: من طلبه بالفكر وقوة العقل لم يحصل من المعرفة بالحق على طائل كيف يطلب من يقبل المثل والنظير من لا مثل له ولا نظر أفلح العقلاء إن اقتصروا على الوجود ووقفوا مع السلب ومن تجاوز منهم إلى الإثبات هلك فإنك لا تثبت له إلا ما أنت عليه هذه مزلة الأقدام فتحفظ وأعني معرفة الذات لا غير.

لطيفة: واعلم أنك إذا وهبك من العلم به ما وهبك فلا يهبك حتى يعدك لذلك فيصطنعك لنفسه فتقبل منه ما يلقي عليك من العلم به فقد أعطى وجود القبول منك لمواهبه أمراً يربطك به لولا ذلك لم تعرفه من حيث الوهب ولا قبلت منه فالعلم بالله اختصاص غير مكسوب فلا تتعني في طلب معرفته منك واطلب الحق من الحق تجد الحق أقرب إليك منك

كما قال.

باب ترجمة العدل

إشارة: الحق يجازي العبد بما يكون منه فاشكر نفسك أو لمها.

لطيفة: للمواطن حكم وفعل الحق بحسب المواطن فإنه حكيم.

لطيفة: ارحم من وافق الحق ومن خالفه رحمة له فإن ذلك قسمه فإن الكافر إذا رحم المؤمن خفف الله عنه وإذا رحم المؤمن الكافر وفى الله له، الكل خلق الله ومضاف إليه فتعظيم خلقه تعظيمه فطوبى لمن رحم خلقه ولا يلزم من رحمهم أن يلقي إلى اعداء الله بالمودة أرحمهم من حيث لا يعلمون.

لطيفة: السعيد من نظر الحق في الخلق لا من نظر قضاءه فيهم وإن كان سعيداً فهو دون ذلك قال بعض ائمتنا من نظر الخلق بعين الحق رحمهم ومن نظرهم بعين العلم مقتهم.

إشارة: لله أمر وإرادة فانظر أي الطريقين انجى لك فاسلك عليها.

إشارة: الرحمة من الله تتبع الرحماء حيث كانوا وتتخللهم وإن كانوا بين أطباق الثرى.

لطيفة: لو سلط على الخلق من اسمه القاهر أدنى شيء لتلاشوا والمراد البقاء والرحمة لها البقاء فالرحمة تبقيهم ولو كانوا في العذاب.

باب ترجمة التعظيم

إشارة: إذا تجلت لقلبك العظمة وقيدتك فلم تطرف فلا تتوقف عندها واهرب إلى الله تعالى فإنها تملكك.

إشارة: غلط من بقي له رسم عنده عند تجلي العظمة إلى قلبه فيقيده الأب ذاك تجلي الحضور فيقول هي العظمة.

إشارة: لا يهولنك مخلوق فمن هاله مخلوق أهلكه ومن أهلكه مخلوق فليس للحق ولا يرى الحق وكيف يرى الحق من حكم على قلبه غير الحق.

لطيفة: احذر الحق فإنه تاركك مع من تقف عنده ولا يبالي فلا تقف إلا عند الحق وبالحق.

لطيفة: المحامد تطلب الإنسان والربوبية تطلب المحامد والعالم يطلبون الربوبية ولو نظروا لرأوا الرحمٰن يطلبهم والرحيم يسعدهم فلما أعرضوا وعدوا بالجزاء للمحسن والمسيء فالسعيد تذلل إلى الرحمٰن وسأل التأييد وافتقر، والشقي ضل في تيه شهواته وأظلمت عليه

أقطار مسالكه فأستفزه الشيطان ولحق بالخسران المبين وانفردت الخلاصة من عباد الله بهدايته فيسألون ثبوتها والرسوخ فيها لأن دار التكليف دار تعذر المقام فيها على الصفوة لأن الله تعالى جعلها طريقين وجعلنا فريقين كل طريق له فريق، فذا نعيم وذا حريق.

إشارة: اذكر الله قبل أن تذكر نفسك إيثاراً فمن آثر الحق على نفسه آثره الحق.

إشارة: سمه قبل أن تسم نفسك تكتب في ديوان من تهمم بالحق تهمم به.

لطيفة: اطلب منه الإجابة إذا دعوته فإنه لا يجيب من لا يطلب منه الإجابة ولو دعا فإن دعاءه كلا دعاء.

باب ترجمة المنة

إشارة: البساط للأدباء والأسرار للأمناء.

لطيفة: القائمون بالبساط طائفتان طائفة سلكت فوصلت فمن شرطها الاطراق والأدب فمن فاته واحد من هذين الشرطين فقد فاته آخر فلم يصل وطائفة جذبت أخذهم إليه ابتداء فتولاهم بنفسه عناية فلم يكن لغير الحق عليهم منة فأدبهم كما قال عليه السلام «إن الله أدبني فأحسن تأديبي»، ولا ينكر ما ذكرناه فإن أهل السنة معترفون بالوهب والكسب فبالوهب يوصل إلى معرفة ذاته وبالكسب الوصول إلى معرفة وجوده فالواصلون إليه بالوهب أصحاب حياء ووقوف عند حدود ورسوم.

باب ترجمة الغيرة

إشارة: صديقان لا يجتمعان صادق وصديق يجتمع.

إشارة: أنت ثلاثة والواصل إلى الحق منك واحد فإن وصل إليه بنفسه فتلك شبهة وما وصل وإن وصل به وصل وهو عنده صحيح.

لطيفة: الحق إذا رام الوصول إليه من رأى أوصافه عليه نبذه بالعراء قال تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ۝٤٩﴾ [الدخان: ٤٩].

إشارة: إذا دعاك الحق إليه فما يدعوك إلا وأوصافه عليك فتعرى منها بما دعاك إليه وأدخل فإنه يهب لك ما ينفعك ويرفعك.

إشارة: لولا صفات الحق التي أخذها الخلق وتحلوا بها قبل أن تعين لهم مواطنها لرأيت الكل سعيداً.

لطيفة: كل من تنعم إنما تنعم بشاهده القائم بقلبه وهو ما حصل من الحق عندك وهو محدث مثلك ولا يجوز التنعم بالحق عند المشاهدة لأن المشاهدة فناء ليس فيها لذة وهو العلي الكبير.

باب ترجمة الوجود

إشارة: لما وكلك الحق إلى نفسك ادعيت فكلفك فانظر فقد أعذرك.

لطيفة: شأن القدم والحدوث ضدان فإن سعدت فاشكر الله وإن شقيت فلم نفسك أدباً.

إشارة: ما دامت الدنيا موجودة فالتعب موجود في السعد إلا أنها دار السبك والتخليص فأنت تدور في ستة أيام ويوم السابع هو يوم دخولك دار الأبد.

إشارة: لا يزول عنك مئزر الحذر ما دام الخطاب عليك فإذا ارتفع الخطاب فانظر الخلعة التي خلعت عليك أوجبت لك الأمن فأمن.

لطيفة: اشتغل بالحق في أيام الخلق وهي ستة أيام ولو أدركك الجهد فلا تغتر فإن الراحة أمامك في اليوم السابع.

لطيفة: كل من أحبك لك فاعتمد على محبته فإنه الحب الصحيح وحب الله لخلقه بهذه المثابة أحبهم لهم لا لنفسه.

باب ترجمة الجمع

لطيفة: قال الله تعالى: ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [فاطر: ٣٥] أليست هذه اسماءه تعالى أليس المتصفون بها في النار أليس النار محل الحجاب أليس الحجاب عدم الرؤية أليس عدم الرؤية هو الخسران المبين. فما للإنسان لا يهرب إلى ربه ليجود عليه بمشاهدة نفسه الذليلة الفقيرة ألا ترى الصادق ﷺ يقول أعوذ بك منك. وقال أبو يزيد قلت يا رب بما اتقرب إليك فقال بما ليس لي قلت وما ليس لك قال الذلة والافتقار.

إشارة: عليك بأمر الحق فاتبعه ولا تغتر بكونك لا ترى شيئاً إلا تحت تصريفه وحكم إرادته ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود: ٥٦] هذا لا ينجيك والأخذ بأمر الحق ينجيك لكن انظر ذلك عقداً وتصرف بالأمر.

إشارة: إذا رفع الحق عنك الأسماء بالحق فما رفعها لأنه باسم الرافع رفعها فالاسم يصحبك فلا تغب عن الحضور معه فإنك بعينه لا تزال.

باب ترجمة التقديس

لطيفة: المعلوم غير علمك به فإن طلبته لتعرفه فلن تراه وإن طلبته لتراه فلن تعرفه وليس من عرف علم فالمعرفة حجاب عن العلم فلهذا هي طريق إليه والعلم كشف للمعرفة فالعلم والمعرفة حجاب عليه.

لطيفة: من كانت همته جمع المعارف والعلوم فقد شهد على نفسه بالبخل وجمع فأوعى ولا تجده إلا الكرماء من عباده.

إشارة: الحجب المانعة من إدراك الحق عظيمة وأعظمها العلم فإنك تقول قد حصلت، هرقل كان عنده العلم بالنبوة لا الإيمان فما نفعه، اليهود علموا أن محمداً رسول الله ﷺ حقاً ما نفعهم وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم، إبليس علم ما يستحق أمر الله تعالى من الامتثال لكن ما امتثل حرم التوفيق، فلا تغتر بالعلم العلم يطرد الجهل لا يجلب السعادة فاصحبه الإيمان يكون نوراً على نور، أتعرف لما هو العلم أعظم حجاب؟ لأنه يطلب يرى المعلوم على حد علمه وما كل معلوم بتصور هذا الطلب عليه، من لم يدع العلم بالحق وعجزوا فتقر. آمن بالحق في كل مقام يراه وقد جاء الحديث الصحيح بذلك فانظر ما أشرنا إليه في هذه اللمع الأفقية.

إشارة: إعرف مواطن الآخرة في الدنيا قبل الوصول إليها فإن للحق غداً تجليات متغايرة بحسب المواطن فالزم الإيمان ولا تنكر ولكن اسكت إن لم تقر.

باب ترجمة الإستواء

لطيفة: عيسى روح الله وكلمته والرسل خلفاء الله في الأرض فهم موضع نظر الحق ومحل المعرفة وأصحاب الولاية فاعرف قدرك.

لطيفة: من جهل قدر الحق عارفاً بجهله فهو المقرب ومن لم يعترف بجهله فهو المبعد هكذا المعاملة.

لطيفة: الولي إذا كان وارثاً لمحمد ﷺ انشىء له من علمه رفرفاً وبراقاً يستوي عليه في الدار الآخرة وإذا ورث نبياً من الأنبياء عليهم السلام انشئ له من عمله بحسب ذلك المقام مركباً يستوي عليه.

لطيفة: صدور المجالس حيث كان أميرها فلا تخص موضعاً دون غيره.

إشارة: وهو معكم أينما كنتم فإنه القائم على كل شيء القائم به كل شيء.

لطيفة: الأولياء إذا طلبوا الحق بالحق فإنما هو انتقال من اسم إلى اسم باسم ومن حال إلى حال بحال ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ [مريم: ٨٥] حشروا من الاسم الذي يتقونه إلى اسم الذي يلطف بهم ويرحمهم ولا تنظر إلى قول أبي يزيد لما سمع هذه الآية قال يا عجباً كيف يحشر إليه من هو جليسه، المتقي جليس الظاهر والآمن جليس الرحمٰن.

باب ترجمة الباطن

إشارة: الحق سبحانه هو الباطن فلا يظهر لشيء لو ظهر للشيء لاحرقت السبحات ما أدركه البصر وهو الحافظ الأشياء فلا يظهر لها.

إشارة: إن سئلت من الظاهر الذي لا يعرف والباطن الذي لا يجهل فقل هو الحق.

لطيفة: للحق ظهوران في العالم يفنى به ويبقى فالعالم بين فناء وبقاء.

لطيفة: العالم كله من حيث الذات واحد فله البقاء والفناء في صور العالم واشكاله.

لطيفة: لا تصح المعرفة بالله لأحد حتى يتعرف إليه ويعرفه بظهوره فيبصره من القلب عين اليقين بنور اليقين وقد قال عليه السلام مخبراً عن الله «ما وسعني أرضي ولاسمائي ووسعني قلب عبدي».

باب ترجمة الرحمة

لطيفة: من قربه الحق كثر اعداؤه ومن اعتنى به كثر حساده واعلم أن الحق ما يقرب العبد الأعلى قدر تعلق همته به فهمته أنزلته ذلك المنزل وهمتك خلقها فيك عناية منه بك فعنايته أنزلتك فلا شيء لك فالكل منه وإليه.

إشارة: للحق سبحانه الجود المطلق فمن أتى إليه اصطفاه ومن اعرض عنه دعاه فإن إجابه تلقاه وإن تمادى به الأعراض حتى يصل إليه حيث تصير الأمور وجده معرضاً عنه وطلب أن يتلقاه فقيل له هذا إعراضك فهذه صورتك إلا أن تنكرها.

إشارة: من نظر إلى غير الله اخلسته نظرته من الله فلا يقل الغير عدوي، أنت عدو نفسك.

لطيفة: ما أمر الحق إلا واحدة كلمح بالبصر فأحذر نظرة المقت.

إشارة: ما دامت الشمس لم تطلع من مغربها قبلت توبتك انظر حظك من طلوع الشمس من مغربها تجده رجوع سرك إلى الحق من مغرب ذاتك فلهذا ألا يقبل توبتك لأن

التوبة من عالم التكليف وقد رحلت عنه إن الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥] ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ [يونس: ٩١].

بابـ ترجمة الموعظة

إشارة: من وعظك علمك ومن علمك اثبت له الإمام عليك ومن ذكرك أقر لك بأنك عالم فهاتان منزلتان.

لطيفة: الموعظة تفرقك قال إنما اعظكم بواحدة والذكر يجمعك.

إشارة: الموعظة مقرونة بالنفور والذكرى توجب السكون والرجوع.

إشارة: الموعظة للمؤمنين والذكرى للعارفين.

لطيفة: ما دمت واعظاً فأنت لافظ وإذا كنت لافظاً فأنت صاحب حرف.

لطيفة: الواعظ واعظان صامت وناطق فالصامت بحاله، قرىء على أبي العباس الخشاب بمدينة فاس كتاب فيما يتعلق بالدين الأخراوي وهو ساكت فطلب منه الكلام على الكتاب فقال للقارىء أقرأ بي واترك الكتاب فقيل لأبي مدين عن قوله فقال أبو مدين رضي الله عنه كان الكتاب حاله قالت عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن خلق النبي ﷺ فقالت كان خلقه القرآن والناطق ناطقان ناطق بما يحمله وناطق بما يعتقده فالناطق بما يحمله ما يقرؤه من كلام الحق والناطق بما يعتقده رسول الحق.

لطيفة: المذكران مذكر يقصدك وهو رسول ومذكر تقصده وهو الوارث والقاصد أبداً يلزمه الدليل على دعواه ولهذا لا يختبر المريد الشيخ ويختبر الشيخ المريد فإن الشيخ أبداً مقصود.

بابـ ترجمة الإنائية

إشارة: من قال أنا مطلقاً حاز ومن قيد الإنائية فينظر بماذا قيدها فهي لما قيدها به فإما هلاك وإما سلامة والهالك سعيد وشقي بالإنائية.

إشارة: الشيء منك بالفناء هو والشيء منك بالبقاء أنت فانظر من يعز عليك فاستند إليه.

إشارة: أنت منك لا تصح بالغيبة عنك فإن أنت تستدعي حضورك.

إشارة: أنت من الشيء تقضي بحجابك عن الشيء.

إشارة: أنا حيث ما كانت مربوطة بأنت وأنت وقتاً مع الإناء وهو أنت ووقتاً مع نفسك وهو هو.

إشارة: ك حقيقتك أمام المخاطب وكما أنت بك وبالمخاطب وكم أنت بعالمك والأسماء وك نفسك المطلوبة في المشاهدة وكن جماعة حقائقك الدنيا والقصوى كل ذلك بالحضرة فإن غبت عنها قام ها وهما وهم وهن وهو.

إشارة: الضمائر تعطي الاتصال وانفصال فانظر بأي ضمير تخاطب فتعرف عند ذلك أين أنت من المخاطب في محل قرب أو بعد.

باب ترجمة السيادة

إشارة: مراتب السيادة على حسب عدد المسودين وكلما عدم مسود عدمت سيادة ومراتب السيادة في السيد.

إشارة: للسيادة عنف ولين فاسلك بهما مواضعهما.

لطيفة: الملك يبقى على اللين والقهر ولا يبقى على العنف خذ العفو وأمر بالعرف.

لطيفة: ليس الرعية والاجناد في الحكم سواء.

لطيفة: الرعية حياتهم في الرفق والحجاب والاجناد حياتهم في الاحسان والقهر.

لطيفة: سياسة السيد لطف وقد تكون عن ضعف.

لطيفة: وعدم سياسته قوة أو خرق.

لطيفة: السيد اسم إضافي يحتاج إلى حافظ ومن احتاج إلى حافظ ثبت افتقاره وهنا نظر فاسأل الخلاص.

باب ترجمة الوهب

لطيفة: من طلب الحق وجده ومن طلب منه أعطاه ولم يجده.

لطيفة: ما كان للحق لم يدخل في عمل الغير ولو استند إليه ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨].

لطيفة: لا تشكر المواطن ولا تحمدها فمن حل فيها تكن جاهلاً ولكن اثن على المواطن وعلى من حصل فيها تكن من العلماء بمواقع الحق في الوجود.

لطيفة: هل يصح لأحد الثناء التام إلا بوجود معرفتك بالحق أو شهودك، غير هذا ليس

بشاء.

لطيفة: البيوت وإن كثرت فهي بيتان بيت للمعرفة وهو النفس وبيت للمشاهدة وهو السر وكل بيت يعرى عن هذين فهو خراب.

إشارة: المشرك أثبت الحق وزاد الشريك فهو صاحب علم وجهل فإذا وقع الكشف ارتفع الجهل وبقي العلم فإن العلم لا يرتفع فإنه وجود حق والجهل يرتفع لأنه صورة وجود وليس بوجود حقيقته عدم.

لطيفة: اخفى شيء في الوجود الشرك قل من يعرى عنه وسبب قوة سلطانه الحجاب والحجاب لا بد منه فالشرك موجود لكل من الشرك ما هو معفو عنه وهو ما لاح على ظاهر النفس فهو سيال لا يثبت ولا ينقطع ومنه ما هو مأخوذ به وهو ما ارتبط بالعقد.

بابـ ترجمة التبعة

إشارة: الإنسان قطب الفلك وهو العمد ألا تراه إذا انتقل من الدنيا خربت وزالت الجبال وانشقت السماء وانكدرت النجوم.

لطيفة: آدم أنبأ الملائكة بالأسماء فهو إخبار بلسان مخصوص لمعلوم عندهم.

إشارة: إذا رأيت الفتح يتوالى عليك في باطنك فزن بحالك واحفظ حدود الشريعة عندك فإن قام الوزن عندك بالحق فاعلم أن تلك الفتوحات والواردات بشائر السعادة والقبول فإن كان غير ذلك فأحذر المكر ولا بد.

لطيفة: يجب على الإنسان استعمال الذكر المنسوب إلى الحق وهو القرآن وانظر بأي لسان تتلوه فإن السكينة تنزل بالقرآن بحسب الألسنة.

إشارة: ما في الوجود ذات قائمة من جماد وغيره إلا ولها روح حافظ لها عن أمر الله عاقل عن الله وغير عاقل عن الله فالذي هو غير عاقل عن الله فبعض الإنس والجن ولهذا تصح المتابعة من جميع الخلق وفي الشرع من هذا كثير من تسبيح الحصى وسلام الحجر وحنين الجذع، وفي كرامات الأولياء من ذلك حكايات صحيحة كثيرة.

بابـ ترجمة الكمال

إشارة: ينبغي للإنسان أن ينظر في روحه كيف توجه إلى مدينة جسمه المزخرف ودخله ليعاين ما أودع الحق فيه من الحكم والترتيب الأحسن لأنه في أحسن تقويم، فإذا أشرعت في هذا النظر فأمعن فيه ولا تترك زاوية من الإنسان حتى تدخلها وتعرف ما خزنت فإنها

خزائن الحق فإنك تقف على علم عظيم ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]، ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات: ٢١] من عرف نفسه عرف ربه أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه.

لطيفة: لا يؤخذ من اللبن سوى زبدة المحض، عليك بروح الأشياء ولا تأخذ من العسل سوى ما ادخره النحل لنفسه، لا تشرب من خمر العلوم إلا السلافة التي لم يعصرها الأرجل لا تشرب من المياه الإماء المطر فإنه ماء التقطير فيه مزيد علم.

لطيفة: إذا ضربت القفل على الصندوق وامتنع المال من المصارفة وحياته فيها فإنه خلق لها فهو مجبول على الحركة وتداول الأيدي والدليل على ذلك ألق سمعك إلى التابوت المقفل تسمع المال يتحرك في جوانب التابوت فإن استطعت أن تفتح القفل ولا تكسره فإنك محتاج إلى ادخاره في وقت ما القفل لسانك فأفهم.

إشارة ولطيفة: الولي الشحيح يستبدل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ثم قال: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨] بخلاء أشحاء بل يكونوا كرماء أسخياء اجواداً فاعلم ذلك.

باب ترجمة الكثيب

لطيفة: الأقدام لا تثبت في الكثيب الناس يوم القيامة يكونون على الكثيب الأبيض عند رؤية الله تعالى.

لطيفة: ما علم إبليس أنه لم يرد منه السجود إلا بعد وقوع الإباءية هناك موضع الأخذ فمن شاهد المقدور قبل الوقوع ثم وقع فهناك لأصحابنا واقع هل ينفعه ذلك أم لا.

لطيفة: عالم الأنفاس وهي نفحات الجود إذا ورد على الإنسان أظهر عنده الاشتياق والانزعاج أن نفس الرحمٰن يأتيني من قبل اليمن الإيمان يمان والحكمة يمانية الرفق ههنا وأشار إلى اليمن تعرضوا لنفحات ربكم هيئوا المحال له ولكن هياكل الأنوار تحركها الأنفاس وهياكل الظلم تذهب بها الأنفاس (كأنهم خشب مسندة)

إشارة: الحكم مودعة في الهياكل.

لطيفة: من وضع شكلاً فيضعه مستديراً فإنه لا بد من الرياح تزعزعه فيدحرج ولا ينكسر فالشكل الكرى ابقى.

إشارة: ماثم إلا حق وخلق كلما أقبلت على شيء اعرضت عن أمر آخر.

باب ترجمة الشريعة والحقيقة

لطيفة: تخيل من لا يعرف أن الشريعة تخالف الحقيقة وهيهات لما تخيلوه بل الحقيقة عين الشريعة فإن الشريعة جسم وروح فجسمها علم الأحكام وروحها الحقيقة فماثم إلا شرع.

إشارة: الشريعة وضع موضوع وضعه الحق في عباده فمنه مسموع وغير مسموع ولهذا من الأنبياء متبوع وغير متبوع ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الأنفال: ٢١] ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ [البقرة: ١٧١].

لطيفة: ثم موطن يجمع فيه بين الشريعة التي هي علم الأحكام بالدنيا وبين الحقيقة التي هي علم الآخرة وأحكام الحق بها فيكون علم الأحكام مسؤولاً.

إشارة: لا تأخذ من علم الأحكام إلا ما تعين عليك واشتغل بنفسك وارغب في تحصيل العلم الذي يكون معك حيث كنت علم التكليف هنا تتركه والعلم بالله معك تحمله العلم بطلب معلومه حيث كان.

إشارة: كل ما في الكون مسخر للإنسان ومع ذلك كفر ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾﴾ [عبس: ١٧].

إشارة: وإلهكم إله واحد وهو كل إنسان إلهه وهو معبوده ولو عبد الله فإنما يعبده لحظه فحظه عبد والهوى يناسب الحياة فإن استحال هوى الإنسان ما سعد في نفسه وسعد من رآه وإن استحال ناراً سعد ولم يسعد به.

إشارة: ليس الناطق من كلمك بصوته وحرفه وإنما الناطق من كان في قوته أن يوصل إليك ما عنده من المعاني ولا تقل على هذا أن الوجود بذا الاعتبار ناطق هذا فهمك لا نطقه والذي قلناه نطقه لا فهمك فاعلم.

باب ترجمة خبيبة ابن صائد

إشارة: حملة العرش مع الملك يطلب الإنسان فإن لها فيه سراً لا يعلمه كل إنسان.

لطيفة: جمع الإنسان من أشياء متفرقة فلما سوى وعدل وصور الصورة الجسمانية تطاولت إليه الحقيقة الواهبة روح التدبير فنفخ فيه روح الحياة فكان حيواناً فالتفت إليه عن أمر الله فوكل به.

لطيفة: أحرى بها كان إنساناً ثم توالى عليه الإمداد لبقاء العين فلما ادعى أقمت في

مقام التفريق لتعرف من أنت فخوطب الإنسان بالوعد والوعيد وملكه إياه مثالاً منصوباً ليفهم ما قيل له.

إشارة: جسمك كرسي منصوب القدمين ولطيفتك عرش محيط بك لوجود الرحمة فلماذا يتباعد الإنسان من عالم الجسوم ولا بد له منها ديني وآخرة فإنها صورة كمال تشريف.

لطيفة: أما يسمع الإنسان إلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾﴾ [النبأ: ١٠] وسكناً ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾﴾ [النبأ: ٩] فليس للطيفة راحة إلا في وجود الجسم لأنها ملك.

إشارة: قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًاۚ﴾ [ص: ٢٧] ألست بينهما لما كملت ومنهما خلقت فأنت حق.

إشارة: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢] ينزل الأمر بينهن وأنت بينهن، فأما عين الأمر وأما محل الأمر.

إشارة: لولا شجرة الزقوم جهل قدر شجرة طوبى.

باب ترجمة التقليب

إشارة: قوائم سريرك يطلبون منك أيها المريد علم أصل الأشياء فعرفهم تحمد ذلك.

لطيفة: مشيمتك ما دمت فيها كانت على صورتك فإذا انفصلت عنها لم تبق على صورتك فأفهم اتصالك فلم تحتاج وبانفصالك تعلقت بك الحاجة فالبعد سبب الحرمان والقرب سبب الوجدان والاتصاف وبقي أبو عقال المغربي بمكة في مقام قرب المشيمة أربع سنين ما أكل ولا شرب حتى مات.

لطيفة: ظلك على صورتك وأنت على الصورة فأنت ظل قام الدليل على أن التحريك للحق لا لك كذلك التحريك لك لا للظل غير أنك تعترض فلم تعرف قدرك وظلك لا يعترض فيا من هو ظله أعلم بقدره منه متى تفلح.

لطيفة: الشخص وإن كان واحداً فلا تقل له ظل واحد ولا صورة واحدة في المرء فعلى عدد ما يقابله من الأنوار يظهر للشخص ظلالات وعلى عدد المرأي تظهر له صور فهو واحد من حيث ذاته متكثر من حيث تجليه في الصور أو ظلالاته في الأنوار فهي المتعددة لا هو وليست الصور غيره.

إشارة: الحق هو واحد في ذاته يقبل الصور والحد للصور لا للجوهر والجوهر لا

يستحيل والصورة لا تستحيل أخرى لكن تستحيل في نفسها أي تذهب فاعلم.

باب ترجمة المشاورة

لطيفة: العصيُّ والقضبان إذا تفرقت تكسرت وإذا جمعت لم تقو على كسرها فاجتمعوا ولا تتفرقوا العلم في عين الجمع والوجود.

إشارة: من اعتصم بغير الحق هلك ولم تنفعه شفاعة الشافعين قال العمل غير الصالح ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [هود: ٤٣].

إشارة: الحق واحد في الوجود الإنسان واحد في الكون.

إشارة: الكون مفطور على الزوجين فإن الأصل قبضتان ومن هناك ظهر.

لطيفة: يا أيها الإنسان إذا سافرت في بحر الكون فارفع شراعك وإذا سافرت في بحر الحق فلا ترفع شراعاً، سفينة نوح لما لم يكن لها شراع مرفوع قال فيها ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤].

لطيفة: الحق صفح فيما كان له وأخذ على ما كان في حق الغير فيا غير تخلق خذ للحق لا لك.

إشارة: من لم يتضع هنا اتضع هناك ومن لم يخشع هنا خشع من الذل هناك فلتبشر الخاشعين في هياكل الظلم بالسرور في هياكل الأنوار.

إشارة: تحقق أن المعلم هو الحق فليس لأحد منة على أحد فليشكر الواسطة من حيث الأمر لا من حيث الفعل ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤].

إشارة: تحفظ أيها السالك من حجاب البشرية ما استطعت.

باب ترجمة حمد الملك

لطيفة: ماثم مقام جمع رحمتين تاليتين لرحمتين إلا هذا المقام ومقام العظمة الجامعة فرحمة الإجمال لها التقدم ورحمة التفصيل تالية وقد جاء التنبيه في القرآن على هذا المقام فبسمل في الفاتحة ثم ذكر الرحمٰن الرحيم، وبسمل في حم السجدة، ثم ذكر الرحمٰن الرحيم، وكذا جاء قريب من هذا بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾﴾ [الرحمٰن: ١، ٢] النزول إلى قلوب عباده المؤمنين التي وسعته فهو نزول منه إليه فافهم فانظر أيها السالك إلى الاعلام التي رفعها الحق لك على مدرجتك إليه فاقطعها علماً علماً حتى تصل إليه.

لطيفة: أكثر الخلق من الطائفة يتخيلون أن الحق ما دعا منهم سوى لطائفهم فلم يروا قدر الظواهر فاشتغلوا بتقديس اللطائف العلوية بالمعارف الفكرية والحق على خلاف ما اعتقدوه لأنه دعاهم بكليتهم واختلف المدعو به باختلاف المدعو فالذي دعى به البصر ما دعى به السمع والذي دعى به كذا ما دعى به كذا فمن أجابه بواحد دون غيره لم تقبل إجابته قال رجال هذا المقام ماثم إلا كبيرة فإن المعصي بها واحد فلا سبيل إلى مخالفة الأمر فإن خرق الحرمة كبيرة وإن خفف الجزاء وعفى عنه.

إشارة: أيها السالك ما منك جزء إلا وهو عالم ناطق فلا يحجبنك أخذ سمعك عن نطقه فلا تقل يوماً أنا وحدي ما أنت وحدك ولكن في كثرة منك ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم﴾ [النور: ٢٤]، ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ [فصلت: ٢١].

لطيفة: ما الهمت لعلم الاختلاج إلا لتعلم أن النطق فيها ولا تشعر.

إشارة: كن مع كل أحد على خلقه يكن معك.

باب ترجمة المغفرة

إشارة: لله ملائكة يستغفرون لمن في الأرض ولله ملائكة يستغفرون للذين آمنوا ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ﴾ [غافر: ٧] جعل الله الاضطرار في العباد فإذا رجعوا إلى الحق في حوائجهم من غير توبة التقريب كما قال ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥] في القرب فعادوا كما قال فتعاين الملائكة ذلك الرجوع بالصورة فيستغفرون لمن في الأرض فيجاب الدعاء فإذا كان الرجوع بتوبة التقريب استغفر لهم الذين يستغفرون للذين آمنوا فما أعم الرحمة في الدنيا وما أخصها في الآخرة لله مائة رحمة جعل منها واحدة في الدنيا فعمت هذا العموم على الانفراد ورحم الناس بها بعضهم بعضاً فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة إلى التسعة والتسعين ورحم بها الخلق ووقعت بها الشفاعة وما عمت هذا التعميم فانظروا هذه المعنى وتحققوه وكل الناس يحار فيه إلا من عرف أن التصرف للرحمة وغيرها إنما هو بحكم الموطن لا بنفسها فهنا السر الذي يحصل به العلم.

إشارة: إذا انكشف الغطاء تبينت الأمور على ما هي عليه فيربح العالم ويخسر الجاهل فأدرك نفسك بالعلم قبل الموت فإن الظلمة أمامك ما فيها نور إلا علمك وأشرف أعمالك العلم.

إشارة: أيها السالك لا تقل ربي الله فيتمكن منك اعداؤك ولكن قل الله ربي فيقهرهم الاسم فلا يجدون إليك سبيلاً.

لطيفة: لا يغتر الإنسان بكونه روح العالم فيقول أنا أشرف منه هو أخوك العالم والإنسان توأمان فاعرف أباك وأمك.

باب ترجمة الإخلاص

إشارة: الإخلاص لا يبقي في المنزل أحداً.

لطيفة: فرق بين ولد الطين وولد الدين في الميراث الدين العلم والطين للمال، ولد الدين وليك، وولد الطين عدوك، أبوك من انفق عليك فإن انفقت على أبيك فأنت أبوه.

لطيفة: أنت الدار التي يسكنها السر فنهاره ظهور السر فيه، وليله غيبة عنه فتعبد بالليل وتحدث بالنهار.

إشارة: صورة الإنسان بعد الموت تتنوع بتنوع احواله في الدنيا فكن على أحسن الحالات تكن على أحسن الصور.

إشارة: من جنى وعلم أن الحق غفار غفر له ومن لم يجن ولم يعلم أنه غفار فقد جنى.

إشارة: لا تلزم هنا أيها السالك أبواب الواو فتشقى فإن النار حفت بالشهوات والزم الأبواب التي لم تتقيد فتحها بالواو تسعد فإن الجنة محفوفة بالمكاره جنة في وسط نار في وسط جنة فاعلم ما أشرنا إليه.

باب ترجمة انبعاث نور الصدق

إشارة: الصدق صفة جامعة للشرف عليه دلت المعجزات كلها ولقد سألت عن صورة الإعجاز في القرآن فقيل لي كونه حق صدق والمعارض صاحب تزوير فالزم الصديق أيها السالك ترى العجب العجاب في الدارين.

إشارة: أمام إمام لا تتأخر فإن الإنسان لا يتأخر إلا إذا رأى ما يسوءه النبي ﷺ تأخر في صلاة الكسوف لما رأى وقال عليه السلام فيمن يتأخر عن الصف الأول في الصلاة لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله في النار ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [الحجر: ٢٤].

إشارة: أخل مع الحق على قدم الصدق أسبوعاً بل أقل من ذلك لولا أن الله على الله لحلفت أن الطير تظلك والوحوش تصلي خلفك وتأنس بك ويخرج منك نور يضيء له المشارق والمغارب وأي شيء هذا في جنب ما يقول الله تعالى من تقرب إليّ شبراً تقربت

منه ذراعاً.

إشارة: إذا صدق الصادق وانبعث منه النور فلينظر إلى شمسه فإذا دلكت فلينظر هل يهتز تخطيطه أم لا فإن لم يهتز فلينظر المانع فيجد سكون الريح فلينظر ما اسكنه ولينظر ما معه وما فاته بالسكون فليكن مع اعلاهما.

إشارة: عليك بإبرار القسم أيها السالك ولا تقسم على أحد ما استطعت في أمر ولكن قل إن شاء الله فلتكن المشيئة هي الحاكمة وأنت مستريح.

إشارة: من خرج عن أصله فهو غريب وعذاب الغربة شديد الشقى غريب في الآخرة والسعيد غريب في الدنيا فطوبى للغرباء.

ترجمة الصف الأول

إشارة: من وقف في الصف الأول عاين صفوف الأرواح في غاية الاعتدال.

إشارة: الصحف تجري مع الانفاس صحف الكفار ممحوة حتى لا ينظروا ما تحت المحو فتمادوا في غيهم.

إشارة: الصف الأول إمام متبوع فالزمه.

باب ترجمة الجمع والوجود

إشارة: الإنسان قلب الوجود وقلبه والمؤمن جنانه وروحه.

إشارة: القمر واحدة والمنزلة واحدة والحركة واحدة والأثر مختلف لمن ذلك راجع للمؤثر.

إشارة: زيادة القمر تؤذن بالبعد والمشاهدة ونقصه يؤذن بالقرب والحجاب إن هذا الشيء عجيب.

إشارة: لك ظاهر إلى الخلق ولك باطن إلى الحق فمتى ظهر الحق على ظاهرها سقطت حرمتك عند الخلق وفيها سعادتك لأنهم فرغوك إليه.

إشارة: إذا خرج العبد من عند الحق خدم وعظم وإذا دخل إليه جهل وما احترم إلا عند خصوص الخلق.

لطيفة: إذا صاحب الإنسان الخلق حقروه وإذا غاب عنهم اشتاقوا إليه إنهم جاهلون، إذا دخل حمار الوحش السوق فمد فمه إلى شيء يأخذه من دكان بائع يأكله ضحك له وفرح

به وناوله بيده وما نفعه الحمار والحمار الأنسي إذا مد فمه لدكان البائع ليأخذ شيئاً ضربه صاحب الدكان بالعصا وقد رفع أثقاله ودكانه إنما يبني من على ظهره وأسباب دكانه إنما سيقت على ظهره وما راعى هذه الحرمة أي جهل أعظم من هذا ما هو جهل بل هو غفلة تعقبها حسرة إذا بحثت لم أهين هذا وقرب هذا وجدته للصحبة والخلطة ،إن كانت معها المنافع فابعد عن الخلق ما استطعت تكن عندهم عزيزاً.

لطيفة: روث الدواب التي تدوس الحنطة في التبن يبقى وهي تأكله ويصفو الحب كذا الداخل إلى الآخرة، كلام الناس عليهم يرجع ويخلص السالك ما ثبت.

باب ترجمة فتح الأبواب

إشارة: إذا رأيت باباً مغلقاً فاعلم أن وراءه أمراً فتعمل في فتحه.

إشارة: من جمعت له المحامد فتحت له جميع الأبواب لجميع الخيرات.

باب ترجمة مالك الملك

لطيفة: مالك الملك الحق لأنه يسأله فيعطيه.

إشارة: ما خلع على أحد خلعة إلا خلع عليه فإنه لا يعرى.

إشارة: سح في الأرض مسبحاً ومهللاً حتى تسمع الإجابة منك أو من غير الناطق.

لطيفة: إذا امتلأ القلب من المعارف فلتحذر النفس فإنها مخربة الديار مبددة الشمل.

لطيفة: أخل قلبك من كل شيء إلا من ذكر الله فإنه قرع الباب من بالباب قيل فلان قيل افتح حصل المقصود.

لطيفة: من سجد لله سجدة حق لم يرفع رأساً أبداً بعد السجود وكل من رفع رأسه بعد السجود فإنما سجد للحجاب لا لله قال سهل بن عبد الله للعباداني أيسجد القلب، قال إلى الأبد فلزم خدمته.

باب ترجمة الإشتراك بين النفس والروح

إشارة: الولي يصرفه الحال والنبي يصرف الحال يجتمع النبي والولي في ثلاث في العلم اللدني ورؤية الخيال في اليقظة، والفعل بالهمة، ويقع الانفصال بكون النبي متبوعاً والولي تابعاً.

إشارة: يا أهل يثرب لا مقام لكم المقام المحمدي مقام السيادة ومن سواه سوقة.

إشارة: العالم وسط وهو الآن قبله ما لا يتناهى وهو الأزل وبعده ما لا يتناهى وهو الأبد فاعطف الأبد على الأزل يتحد الأمر ويتبين القديم من المحدث.

إشارة: القرب من الحق بحسب تقديس الذات وتزكيتها ولا يختص بذلك ذكر دون انثى بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء وقد كمل من النساء مريم وآسية.

باب ترجمة القسمة

إشارة: إذا قرأت الكتب فاعرف حالك وانظر ما خاطبك فيها فإن الأحوال محل الخطاب والذوات تحمله.

لطيفة: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي قسمين كذا قال تعالى على لسان نبيه ﷺ فالكون الأكبر مخلوق على قسمين قسم للحق وقسم لك والقسم الذي للحق لا يعرفك ولا تعرف القسم الذي خلق لك ولا ينبغي له أن يعرف فإنه حين خلقهم اشهدهم فهاموا ولم يحتجب فلم يرجعوا بعد والقسم الذي خلق لك استخرج منه هيكل الأنوار ونقش فيه العلوم والحقائق ثم رفع الحجاب فشرقت عليه شمس الوجود فأشرق ونطق بالتحميد ثم نظر إلى نفسه فنطق بالتسبيح ثم نظر إلى ظله فنطق بالتمجيد ثم نظر إلى علمه فنطق بالتكبير فنودي عرفت فالزم ثم بعد ذلك توالت عليه الإعصار فتخلخل البيت واشتغل النور بالتلفيق فانحجب عن علمه ثم يرد إلى ارذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً.

باب ترجمة السبب

إشارة: الوجود في الجود قال عليه السلام يقول الله تعالى أَنفق أُنفق عليك.

إشارة: إنفاق العبد مفتاح الجود الإلهي فما تعمل في أول جود ما كان مفتاحه فمن اجرب الأول وعنده مفاتح الغيب ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦] الإنضاج سبب التبديل وهو مفتاحه الجود هنا على العذاب فتأمل.

لطيفة: أهل السماع والوجد بالأشعار التي اهلت لغير الله هم ابعد الخلق عن الحق فإنهم أكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٨٨ ـ ١١٩] ولما كان الوجد يستدعي التنزل جاء في الآية ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١] في مقابلة الوحي الحق فتفطن.

إشارة: العبد كل العبد من تقرب إلى الحق بالحق أو بكلام الحق وهو حق.

إشارة: صاحب السماع عند النغمة لا عند الحق.

إشارة: وقع الفراغ من الذوات وبقي العمل في الصور.

إشارة: الكلمات هي الموجودات وكل جوهر فرد من البحار كله فلا تكتب بالنقطة سوى نفسها فأين كلمات الأقلام وغيرها.

إشارة: خلقكم من نفس واحدة ونفخت فيه من روحي فالأجسام من جسم واحد والأرواح من روح واحدة. تنبيه على أن العالم وجد من واحد لا إله إلا هو العليم القدير والهكم إله واحد.

باب ترجمة الأقصى

إشارة: القبلة الأولى دليل على شرف الثانية بنقله التوجه مع وجودها قال عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر فاستقبل التشريف الشريف.

لطيفة: الفرح من صفات المؤمنين لأنهم أهل انتظار لما آمنوا به فإذا لقوه فرحوا، للصائم فرحتان والعارفون المحققون لا يجوز عليهم الفرح مع المعرفة بل لو جاز عليهم الغم لاغتموا إذا سمعوا ردوهم إلى تصورهم فلولا مشاهدة الشاهد فيهم لحزنوا فلا فرح عندهم بالمشاهدة لاستيلاء العظمة التي افنتهم وهي تمنع من الحركة والفرح حركة ولا فرح له بالنعيم لأن مرتبته اعظم والخلق إلى جانب ما حصل له في مشهده كلا شيء فالعارفون بالحق عليهم هيبة وسكينة من الحق بها يعرفون عند كشف الغطاء.

إشارة: الآيات كثيرة لأن الموجودات كلها آيات على الحق لقوم يعقلون فمن وقف مع آية دون غيرها فما عرف من الحق سوى ما تعطيه الآية.

إشارة: إذا عم الفساد البر والبحر فارحل عن الأرض واجعل همتك سماوية علوية مخافة الهلاك.

إشارة: المؤمن منصور بلا شك غير مخذول فمن خذل فلينظر من أين خذل فسيعدم من ذلك الأين الإيمان ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧] قول صدق.

باب ترجمة أرض العبادة

لطيفة: الأرض أرضان أرض عبادة وأرض نعمة فمن خرج من إحدى الأرضين وقع في الأخرى وهو لمن وقع فيها.

إشارة: أرض العبادة التي يرثها الصالحون من عباد الله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٥] يرثها في الطاعة ﴿كَرْهًا

قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [مريم: ٤٠] إجابة الحق للعبد فيما سأله قالت عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ ما أرى ربك إلا يسارع في هواك الإجابة عقيب الطلب طاعة فمنها من عين المنية وهي إجابة الحق فضل منه ومنها إجابة من الذلة والافتقار وهي اجابة العبد.

لطيفة: الابتلاء مقرون بالدعوى لا تدعي ما تبتلي ولا تطالب.

إشارة: عمارة البيت ساكنه ولو كان من أوهن البيوت وخرابه بالخلاء.

لطيفة: خلق الله الدنيا وما نظر إليها ففنيت ووقعت الكفاية بنظر الخليفة فكانت إلى أمد وخلق الآخرة ونظر إليها فبقيت لأن نظر الباقي ثمرته البقاء فما وقع الإعراض عن الدنيا لحيوانها وكيف هي منزل الخلفاء وإنما كان لما ذكرنا من الفناء والبقاء والإنسان هنا خليفة وفي الآخرة إنسان لا غير.

لطيفة: أيها الإنسان بيتك بيت ضعيف تؤثر فيه تصاريف الأزمان فيخلق وينهدم ولو جددته ورقعته لا بد أن ينهدم فإن الأساس يضعف ولا يمكنك تبديل الأساس فإنها تكون عند ذلك داراً أخرى فارحل عنها قبل الهدم كما رحل السعداء وإن لم ترحل تهدمت عليك فمت في غم تربتها وليس موتك في عير هذه الحالة بشهادة.

لطيفة: الإنسان خلق وأخلقه الزمان ولا بد أن يخلق الزمان فرد النفس بالنفس.

إشارة: موطن الرحلة ليس بموطن.

باب ترجمة الأدب

إشارة: الرمز ليس من شأن الأمر فإنه يقابل البيان وأصحاب الرموز رمز والأمرين لتوقع الضرر أو لعدم الاحترام.

لطيفه: ينبغي للإنسان أن يتأدب بآداب الحق إذا رأى فحشاً يكني عنه ولا يسميه إلا أن يضطر لقوله عليه السلام «إن الله أدبني فأحسن تأديبي» ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [المائدة: ٦] كناية أكنتها حالة ضرورية ما فعل بغيرك الشارد كناية فأجابه قيده الإيمان برسول ﷺ.

لطيفة: اجعل قلبك مثل مكة يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدن ربك هذا من الشام هذا من مصر هذا من اليمن هذا من نجد هذا من كذا نعم كذا وجد ظاهر الصورة عطلها الحق في الحقيقة فقال ﴿رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا﴾ [القصص: ٥٧] لا من هذه الجهات ولكن أكثرهم لا يعلمون نسبوها إلى الجهات وما ذكروا الحق فإذا جعلت قلبك مثل مكة تجبى إليه

الثمرات حقائق الأسماء وحقائق الأكوان فلا تقل هذا كون فلا أقبله الكل من لدنه وما بعثه إليك إلا الحقيقة فيك تطلبه وإن لم تشعر في الوقت صورة الكمال في العلم والعمل.

باب ترجمة البهائم

لطيفة: سر العارف وسر المعروف فإذا التقيا في العالم تصادما وإذا التقيا في غير العالم لم يتصادما.

إشارة: بالحق تجد الحق فلا تطلبه بك فإنك ما تجد سواك أيها الطالب.

لطيفة: أيها العبد بما ليس لك تعتز على مثلك لم لا تكون كما قال الكليم ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤].

لطيفة: هذا أوان الساعة قد اقترب ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾ [الأنبياء: ١] لو أزالوا الغفلة لتنبهوا ولو انتبهوا لسمعوا خطاب البهائم قال الحمار دعه فإنه على رأسه يضرب قالت البقرة لم اخلق لهذا إنما خلقت للحرث.

إشارة: من طلب السلطنة على الخلق ملأ الله قلبه شغلاً ولم يعرف قدره وإن أعطيها نفذ فيها صفر اليدين وقد عرف قدره.

إشارة: يا ولي الضحك متى رأيت شيئاً يقول لك أنا الحق قل له أنت بالحق فإنه يفنى ولا بد فاحفظ وصيتي تنتفع بها في سلوكك.

باب ترجمة السعر

لطيفة: عليك أيها المذكر بأن تبلغ ما تحقق في علمك ما عليك أن تهديهم فلماذا تقتل نفسك إذا لم تر القبول فيما تقول من السامعين أما لك في الرسول عليه السلام اسوة ليس عليك هداهم ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢﴾ [الغاشية: ٢١ - ٢٢]، ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ [الشعراء: ٣].

إشارة: فر إليه منك تعرف مواقع القضاء فإن فررت إليه منه ردك به لتخبر عنه وإن لم تفر وبقيت واقفاً محي عنك ظلك وبقيت نوراً كلك قال عليه السلام واجعلني نوراً هذا عين محو الظل فإنه ظلام الجسم.

إشارة: من سألك عن حد ما لا يحد فهو الجاهل فاجب بنتائجه وأثره تكن عالماً.

لطيفة: فصلت الاغراض من بين مكروه ومحبوب وقرر الشرع منها ما قرر فإذا كنت في عين الجمع والوجود دفقل ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨] وإذا كنت في عين التفرقة فقل

﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [الكهف: ٦٣] وكل قول في موضعه أدب مع الحق.

إشارة: إذا ساعدتك جوارحك على إقامة الطاعة فلا تلتفت لقول المدعين في التروحن ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا﴾ [هود: ٢٧] ﴿أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١] انظروا إلى عالم التراب الزم ما أنت عليه ولا تلتفت فسيندمون ويبين لهم أنهم كانوا جاهلين.

إشارة: قيل لأبي السعود ببغداد وكان محققاً في شأنه الرجل من يقعد أربعين لا يأكل قال آخر الرجل من يأكل قوت أربعين يوماً في أكلة واحدة فقال أبو السعود الرجل من يأكل كما يأكل الناس فلا يتميز عنهم وكان مقلد الصالح يقعد أربعين يوماً لا يأكل ويأكل أربعين في أكلة واحدة هذه ناقة لها شرب ولكم شرب.

إشارة: من بزرع الحب في السباخ يندم زمان الحصاد.

إشارة: ضع ميزانك بينك وبين ربك وبينك وبين الخلق فطفف إذا اعطيت واخسر إذا أخذت وإن لم تقدر فاعدل ووف كل موجود حقه.

إشارة: إذا تعين للحق عليك حق فقم به من حينك واظهر التبري من الحول والقوة ولا تجعل لنفسك جاهاً عند الحق فيضعف قابل النصيحة اتكالاً عليك يا فاطمة بنت محمد انظري لنفسك لا أغنى عنك من الله شيئاً وهي قرة عينه.

باب ترجمة إياك أعني فاسمعي يا جاره

إشارة: إذا حضر الرقيب والحبيب فخاطب الرقيب بلسان الحبيب يسمعك الحبيب وتفهم لسانه فتأمن غوائل الرقباء ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾ [إبراهيم: ٤] فوقع البيان فما رمز نبي شيئاً قط لأنه بعث للبيان.

إشارة: لا تقع الغيرة عليك إلا إذا عشقت مثلك من جارية أو غلام فإنك تأتية بكلك للمماثلة فإذا عشقت غير الجنس فإنما تعطيه منك ما يناسبه ويبقى منك للحق نصيب ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

إشارة: لا راحة مع الخلق فارجع إلى الحق فهو أولى بك وإن عاشرتهم على ما هم عليه بعدت من الحق وإن عاشرتهم على ما أنت عليه قتلوك فالستر أولى وأيسره أن تكون كائناً بائناً.

إشارة: تحفظ من الصاحب فهو العدو الملازم فدله على الحق واشغله به فإنه سيشكر لك ذلك عند الله وأقرب أصحابك إليك نفسك.

لطيفة: ما مدت الظلال للاستظلال وإنما مدت لتكون سلماً إلى معرفة الله معك فأنت الظل وسيقبضك إليه.

إشارة: لا إله إلا الله يكون عن علم ويكون عن إيمان فمن دخل منهم النار خرج بشفاعة الشافعين فأهل الإيمان يخرجون لشفاعة الرسل وأهل العلم يخرجون بشفاعة أرحم الراحمين فإن نار الخلود لا تقتل إلا المشرك والعالم الذي يخلق فيها خاصة.

باب ترجمة الظلمة والنور

إشارة: من نظر إلى الدنيا نظرة فإن فيها نزل عن مائة درجة من الجنة ودخل في مائة درك من النار فإن تاب تاب الله عليه.

إشارة: أمسك عليك لسانك قبل أن يختم عليك بغير إذنك فتقوم السنة منك كثيرة بلغة تفهم عنها ما تقول.

إشارة: ما من نور إلا في مقابلة ظلمة وكل ظلمة على قدر نورها والأنوار متميزة وكذلك الظلم ما من شيء إلا له مقابل.

باب ترجمة وأن إلى ربك المنتهى

إشارة: إلى الحق انتهاؤك فإن عليه صلاحك وعظيم صلاحك حفظ وجودك وحفظ وجودك باعتدالك واعتدالك بحفظ الحق وبيده فأنت راجع إليه.

لطيفة: لا يحجبك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [النجم: ٤٢] فتقول ليس هو معي في البداية بل هو معك في البداية وفي طريقك إليه وإليه نهايتك لكن تختلف أفعاله فيك وهي اختلاف أحوالك ففي البداية يسويك وفي الطريق يهديك وفي الغاية يملك ويخلع عليك خلعة الخلافة فلما كان المنتهى المطلب ذلك قال ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [النجم: ٤٢].

إشارة: من اعتز بالحق سعد ومن اعتز بغيره شقي وإن نصر في الوقت.

لطيفة: ضرب الحق حجابه بينه وبين كل من رأى اسمه عليه في حضرته.

باب ترجمة العالم

إشارة: خف من له الاقتدار على نفوذ الحكم.

إشارة: كتابه علمه وله تنفيذ الحكم فيك وفي الخلق فما حكم عليك به فأنت له.

لطيفة: قبل الملك ما أعطاه اللوح وقبل اللوح ما جرى به القلم وجرى القلم بتصريف

اليمين وتصريف اليمين سلطان الارادة وسلطان الإرادة ترجمان القول وأنفق الكل من خزانة العلم والعلم الحق والحق العلم.

باب ترجمة العناية

إشارة: إذا كنت للحق لم تعرف وإذا لم تعرف لم يدر القادم على ما يقدم منك فتكون محفوظ الذات.

إشارة: إذا كنت بالحق لم تتطرق إليك أيدي العداة فإنك تحت حياطة العزة.

لطيفة: من كان لغير الحق فقد يكون بالحق وبغير الحق وإذا كان بالحق فقد يكون صاحب عقد أو صاحب حال فإذا كان صاحب عقد فنوره مدخر عند الحق إلى يوم القيامة وإذا كان صاحب عقد وحال فهو على نور من ربه وادخر له نور أعلى من نوره وإن لم يكن بالحق فله الظلمة لا تغتر بنور الشبهات في صدره فإنها مثل السراج تطفئها الرياح و الأنفاس.

إشارة: مذلة للولي في الدنيا ليس بذل فإنها مشاهدة عن الحق في قلوبهم وإنما ذلك تصفية وحكم الموطن.

باب ترجمة القضاء

إشارة: لا تسأل فإن السؤال لا يبدل ما كتب إلا أن يكون السؤال مما كتب فقف عليه في الكتاب فحينئذ تسأله على بصيرة قال عز وجل: ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يوسف: ١٠٨].

إشارة: إن لم تعرف ما يراد بك فلماذا تنتسب إلى الحق وأين العناية التي حصلت لك بالمجاورة.

إشارة: العباد في قبضة الحق قال تعالى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ﴾ [هود: ٥٦] لما هي مصرفه فيه فالكل في قبضته من قضائه وفي قضائه.

إشارة: قدرت المقادير ووزنت الموازين ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١] فمن سأله ما خرج من قضائه ومن لم يسأله ما خرج من قضائه.

بابـ ترجمة المنة

إشارة: حجاب العزة لا يرفع ولا يمكن أن يرفع وآخر حجاب يرفع رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن كما جاء الخبر عن النبي ﷺ.

لطيفة: رؤيتك للحق حجاب عليك من الحق.

إشارة: وما يعرف المؤمنون أنهم رأوا الحق حتى يرجعوا إلى قصورهم ضابطين لما رأوه والحق لا ينحصر فينضبط فهناك يعرف العارف من رأى.

إشارة: لا يرى من ليس كمثله شيء إلا من ليس كمثله شيء قاله أبو طالب المكي رحمة الله عليه.

إشارة: رؤيتك للحق مشهود وشاهد فالحق المشهود والشاهد ما حصل عندك من رؤيته وهو الذي ينقلب معك.

إشارة: رؤية القلوب على قدر صفائها ونورها ورؤية الأبصار على مقدار قلوبها فالبصر أتم ولهذا كان الغاية رؤية البصر ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [العلق: ١٤] بالبصيرة ترى الحق في الدنيا وبالبصر تراه في الآخرة وأنت تصير إلى الأعلى فرؤية البصر أعلى.

بابـ ترجمة العبادة

لطيفة: للحق ذكر ودعاء وللخلق ذكر ودعاء فإن ذكرت الحق ذكرك وإن قلت له يا رب قال لك يا عبد وإن قلت له اعطني قال لك اعطني فاختر الذكر أو الدعاء، الدعاء قوله ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] والذكر قوله ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

إشارة: الدعاء عبادة والذكر سيادة فمن دعاه وصل إليه ومن ذكره فهو عنده أنا جليس من ذكرني.

إشارة: الدعاء نداء والنداء عين البعد.

إشارة: لنفسك عليك حق ولعقلك عليك حق فاذكر الحق لعقلك وادعه لنفسك بالجنة لا له.

لطيفة: لولا الشاردون من بابه ما أرسلت الرسل يمسكون عليهم الطرق حتى يرجعوا إلى الحق الشارد هو الفار من النور إلى الظلمة.

باب ترجمة الغيب

إشارة: عين الوجه لا يدرك إلا بعد نفوذ سبع طباق المشيمة والصلبة والشبكية والعنكبوتية والعنبية والقرنية والملتحمة ـ قال الحكماء فهذه طبقات العين وهو من ورائها محفوظ بها فكذلك عين القلب تنفذ بسبع طباق مثل البصر فالمشيمة كونه والصلبة وصفه والشبكية تعلقه والعنكبوتية تداخل الخواطر عليه والعنبية تخليصه والقرنية زمانه والملتحمة وصلته بمن عرف فإذا نفذ هذه الطباق وتصفح هذه الأوراق حينئذ ينفذ إلى أول منزل من منازل الغيب وهو منزل الضياء.

إشارة: عين القلب وإن اعطى العلم فلا يزال خلف الحجاب حتى يؤيده البصر.

لطيفة: في الحس سر في الخلق لم يطلع الله عليه إلا المصطفين من عباده.

باب ترجمة الوفاء

إشارة: من ترك حقاً له عند الحق في الدنيا ليأخذه منه في الآخرة فما تركه ومن ترك حقاً له لا ليأخذه منه فقد عاند.

لطيفة: قال الله تعالى: ﴿حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧] وقال ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢] فللعبد على الحق حق وللحق على العبد حق.

باب ترجمة الفهوم

إشارة: ليس مع المشاهدة فهم.

لطيفة: الفهم يريد العجب والعجب يريد الكبرياء والكبرياء رداء الحق فمن تردى به قصم.

إشارة: سله الفهم فإنه يناجيك.

لطيفة: الفهم تفتيش والتفتيش تبديد والتبديد لا يكون إلا في أسماء والأغيار كما أن الحيرة لا تكون إلا فيمن لا يتكيف.

إشارة: ليس العجب من طلب كيفية من لم يعرف وإنما العجب من أين علم أن ثم كيفية.

لطيفة: الحق له حقيقة ولا تحد.

باب ترجمة التوقيع

إشارة: توقيع الربوبية تخضع تحت سلطانه لطائف الأرواح.

تنبيه: قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠].

إشارة: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤] لولا انتظار الآمال ما فرح بالتوقيعات.

إشارة: توقيع روح القدس يخالف توقيع الكون.

باب ترجمة التسخير

لطيفة: الحق يطلب الإنسان والمقامات تطلبه وهو لمن أجاب.

إشارة: الإنسان محجوب عن الحق في الأحوال مشهود له في المقامات.

لطيفة: المقام يحجبك إن نظرته في الحق أو نظرت الحق فيه قالت الملائكة ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ [الصافات: ١٦٤] وكذلك كل موجود.

لطيفة: الحال مهلكة والمقام منج غير أن الدعوى في المقام مهلك والدعوى في الحال غير مأخوذ بها صاحبها.

إشارة: كن في الحال يكن الحق معك ولا تكن في المقام تكن مع نفسك.

إشارة: صاحب الحال سكران ويصحو ومن صحى شهد على نفسه بالتغيير وصاحب المقام ينتقل فهو مثله فالحجاب موجود على كل حال ورجه.

باب ترجمة السلب والتنزية

إشارة: لا أقول لك تجرد عن هيكلك ولا انسلخ من ظلمتك ولا اسبح في بحار سجات روحانيتك ولأجل في ميادين التقديس لترى الحق أو يهب عليك نسيم جود مشاهدته أو اجعل ذلك تعرضا لنفحاته لا أفعل ذلك مطلقاً فإن فيه نسبة عجز وتعظيم كون في جناب الحق والحق لا يقاومه شيء فمتى سمعت داعي الحق إلى مقام ما فاعلم أنه معك في المقام الذي يدعوك منه فلا يحجبنك الخطاب بالذعاء عن وجوده فيما عندك.

لطيفة: روح القدس تطلب الحق على عزيته عندك كما تطلبه أنت على حبسك في ظلمة هيكلك فالكل عاجز وليست رؤيته في نور القدس عند المحقق بأظهر ولا أوضح من رؤيته في ظلمة الطين.

لطيفة: الحق لا يعزب عنه شيء فهو مع كل شيء فلا يعزب هو عن كل شيء.

بابـ ترجمة القدرة

إشارة: إذا تنفلت بالخيرات اشهدك أنه كأن يدك عند البطش وسمعك عند الاستماع وبصرك عند النظر فهو السميع البصير الباطش فالعناية بك في كشفك ذلك.

إشارة: الوضعيات لا تؤثر في الحقائق وهي من الحقائق.

لطيفة: هو القائل اخسئوا فيها وهو القائل ادخلوا الجنة فاشتركا في سمع الكلام فليس المطلوب سماع الكلام.

إشارة: من تجرد عن غرضه أمن سطوة مرضه.

بابـ ترجمة الذكر

إشارة: من أحب الحق وغار عليه فهو مع حبه لا مع الحق، العارف لا يغير على الحق بل يعشقه إلى عباده ويحببه إليهم.

إشارة: من غار على الحق من نفسه فما عرف نفسه فما عرف ربه.

لطيفة: الكون يحجبه المذكور عن الذكر والذكر عن المذكور والحق يذكرك مع مشاهدته إياك فثبت أنه ليس كمثله شيء.

إشارة: لا تغره عليه ولكن غره له.

لطيفة: لا يحجب بالغيرة إلا من ادعى المعرفة فمن لم يدع المعرفة فرعاً قرب على غيرته وبرهان التقريب رفع الغيرة عنه عند الرجوع إلى نفسه.

بابـ ترجمة المحبة

إشارة: كل محب مشتاق ولو كان موصولاً.

لطيفة: إذا دعيت الأسرار بلسان الأمر أدبرت للعزة التي هي عليها وإذا دعيت بلسان اللطف من غير أمر أقبلت فقيرة إلا المحبون العارفون فإنهم يقبلون عند كل دعاء يقول حاجب الباب حي على الصلاة فيقول المحب وعيت لما فيه قرة عيني ويقول الغير جاء التكليف.

لطيفة: ما دعي الخلق من باب الحب ولكن من باب الجود على الأسماء حتى تظهر حقائقها فهو حب للأسماء جود للعين.

باب ترجمة الصرف

إشارة: من طلب العلم طلب الحجاب إلا من طلبه من باب العين ومن ترك العلم فهو جاهل.

إشارة: من قال الرؤية تابعة للعلم كأبي حامد فقل له العلم تعلق بالوجود وما ضبط غيره والرؤية تعلقت بالموجود لا من كونه موجوداً والعلم لا يضبط ذلك فكيف تكون الرؤية تابعة للعلم.

لطيفة: من قال لك لا تبرح من العلم فقد قتلك بسيف الأبد.

إشارة: قالت طائفة العلم حجاب وذلك لأنه يعمر منك ما ينبغي أن تفرغه للرؤية فلا تتعلم أي لا تقف مع العلم.

لطيفة: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] علم العين وهو الحاصل عن الدليل إذا علمت فلا يخلو علمك بالحق أو يستوي الحق تعلقه بالحق محال، تعلقه بالسوى حجاب، فأنت بعيد مع العلم على كل حال.

إشارة: العلم ليل لا صبح له ومن قطع المفاوز في الظلمات وهو غير خريت زاد تيها على تيه، الدليل للعلم يطلب معلومه وذات الحق لا تعلم فليس عندك ما تطلبه.

إشارة: لو كانت الرؤية نتيجة العلم لكانت كسباً والرؤية من عين المنة الأولى والجود المطلق.

باب ترجمة النوراني

إشارة: الرؤية حجاب وكانت الدار حجاباً فإنها ظلمة والظلمة حجاب.

إشارة: ظل والرؤية ضياء فالناس بين ظل وضياء فإنهم بين حق وخلق إنه نوراني يرى أي حجاب دون الأبصار فكيف يرى الأبصار.

باب ترجمة قدر القرب

إشارة: الحق أقرب إليك منك إليك وهو القريب البعيد خرج رجال الحق يسمعون منه وله خطاب أمر وخطاب ابتلاء فامتثل خطاب الأمر وأقبل خطاب الابتلاء من غير امتثال واسجد عند الخطابين سجود شكر وسجود إقالة.

إشارة: المقدار منك ظهر وإليك يعود فلا تنسبه إلا إليك تصب.

بابـ ترجمة الإستفهام

إشارة: الاستفهام عن الانية يؤذن بالمكر والأستفهام عن الانيتين يؤذن بالاستدراج والاستدراج من حيث لا تعلم والمكر من حيث لا تشعر وترك السؤال يؤذن بالبعد فأين الراحة.

بابـ ترجمة الجزاء

إشارة: نعتك مردود عليك وعلى ما تكون مع الحق يكون معك.

بابـ ترجمة الهادي

إشارة: الحيرة قبل الوصول والحيرة في الوصول والحيرة في الرجوع كيف لا تحار العقول والأسرار فيمن لا تقيده البصائر والأبصار.

إشارة: لو جلى الحق نفسك لك لحرت.

لطيفة: الواصل إليه من لا يصل إليه.

إشارة: عين روح القدس دعي منه ليصل إلى نفسه عسى تجد الحق عند وجوده في السراب فلف في بحار غيبه وتوعرت عليه المسالك وتداخلت عليه الطرق تداخل خيوط الرقم في ظاهر الثوب فاستغاث بالإقالة عن طلب المعرفة فأجاب الاسم المغيث يا هذا فيك بهت ولم تقو على مشاهدتك لك فتأدب ولا تطلب ما لا يمكن تحصيله.

بابـ ترجمة الحجابـ

إشارة: الحجاب في الحجاب لأن عيونهم ناظرة إلى من يطلب الدخول.

لطيفة: الرسل حجاب بين يدي الحق دعاة إليه فمن أجابهم دخل فخلع عليه خلعة الحجابة والوفادة والسقاية فهو يدعو القلوب خاصة والرسل حجبة تدعوا القلوب والجوارح والملائكة حجبة بين يدي الحق والرسل والأنبياء حجبة لذواتهم.

إشارة: الحجاب لا يؤذن بالعذاب في آخرة إلا في حق من طلب الرؤية فحرمها.

لطيفة: من شرط الالتذاذ بالرؤية المعرفة الرؤية التي يجتمع فيها المنافق والمؤمن لا تكون معها المعرفة لا تقع بها اللذة ولا التشريف.

بابـ ترجمة معرفة الرداء

إشارة: الخليفة نائب الحق في خلقه فلذلك تظهر صفاته ليس العجب مما قلت فهكذا

اخلقك وإنما العجب منك كيف لا تعرف ذلك ليس العجب منك كيف لا تعرف ذلك وإنما العجب كيف أقول لك كيف لا تعرف ذلك والحق ما عرفك وأنت لا تعرف حتى يعرفك.

لطيفة: الرداء والإزار فمن خلعا عليه معاً فهو النائب والخليفة من كان رداء فهو سعيد ومن كان إزاراً فهو شقي.

إشارة: من عرف الحق قبل نفسه لم يعرفه حقاً لكن عرفه ذاتاً.

لطيفة: لولا الألوهية لما تنوعت التجليات.

لطيفة: التنوعات حقائق الأحكام فما ثم وثم.

والحمد لله رب العالمين وسلام على عباده المرسلين، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

كتاب الفناء في المشاهدة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي قدر وقضى وحكم فأمضى ورضي وأرضى وتقدس عظمة وجلالاً أن يكون عوضاً لما تنزه أن يكون جوهراً أو عرضاً وطهر قلوب من اختار من عباده فلم يجعل بها من علل الشكوك والشبه مرضاً. ولا نصبهم لسهام المجادلة والمخاصمة غرضاً. أضاء لهم بذات الأضا حسام الهدى المنتضى فضاق بهم الفضا. فمنهم من لبس ونضا ومنهم الجعافير والأضا، فمن لبس ثوبه جعل ما منحه قرضاً، ومن نضا ثوبه قلب عين سنته فرضا. فعرضهم لمباهاة الملأ الأعلى عرضاً، وحكمهم في العالم العلوي والسفلي فأورثهم سماء وأرضاً، فهم يقطعونها بقدم القدم طولاً وعرضاً، ويتحكمون في قواعدهم إبراماً ونقضاً، والصلاة على من قيل له ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ [الضحى: ٥]، فتميز بهذا المقام عمن قال: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨٤] صلاة دائمة بلسان القدم فلا يجوز عليها انقضا، وعلى آله وأصحابه المخصوصين بالرضا وعلى إخوانه المصدقين به من المقام العلي المرتضى.

أما بعد فإن الحقيقة الإلٰهية تتعالى أن تشهد بالعين التي ينبغي لها أن تشهد، وللكون أثر في عين المشاهد فإذا فني ما لم يكن وهو فانٍ ويبقى من لم يزل وهو باقٍ حينئذٍ تطلع شمس البرهان لإدراك العيان فيقع التنزه المطلق المحقق في الجمال المطلق، وذلك عين الجمع والوجود ومقام السكون والجمود فترى العدد واحداً لكن له سير في المراتب فيظهر بسيره أعيان الأعداد ومن هذا المقام زل القائل بالاتحاد، فإنه رأى مشي الواحد المراتب الوهمية فتختلف عليه الأسماء باختلاف المراتب، فلم ير العدد سوى الأحد، فقال بالاتحاد فإذا أظهر باسمه لم يظهر بذاته فيما عدا مرتبته الخاصة وهي الوحدانية ومهما ظهر في غيرها من المراتب بذاته لم يظهر اسمه وسمي في تلك المرتبة بما تعطيه حقيقة تلك المرتبة فباسمه يفنى، وبذاته يبقى فإذا قلت الواحد فني ما سواه بحقيقة هذا الاسم وإذا قلت اثنان ظهر عينها بوجود ذات الواحد في هذه المرتبة لا باسمه وإن اسمه يناقض وجود هذه المرتبة لا ذاته.

وهذا الفن من الكشف والعلم يجب ستره عن أكثر الخلق لما فيه من العلو فغوره بعيد

التلف فيه قريب فإن من لا معرفة له بالحقائق ولا بامتداد الرقائق ويقف على هذا المشهد من لسان صاحبه المتحقق به وهو لم يذقه ربما قال أنا من أهوى ومن أهوى أنا فلهذا نستره ونكتمه.

وقد كان الحسن البصري رحمه الله إذا أراد أن يتكلم في مثل هذه الأسرار التي لا ينبغي لمن ليس من طريقها أن يقف عليها دعا بفرقد السبخي ومالك بن دينار ومن حضر من أهل الذوق وأغلق بابه دون الناس وقعد يتحدث معهم في مثل هذا الفن فلولا وجوب كتمه ما فعل هذا وكذا قال أبو هريرة رضي الله عنه فيما ذكره البخاري في صحيحه حملت عن النبي ﷺ جرابين فأما الواحد فبثثته فيكم وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم، وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢] لو ذكرت تفسيره لرجمتموني ولقلتم أني كافر وعن علي بن أبي طالب عليه السلام ضرب بيده إلى صدره ويقول: آه إن ههنا لعلو ما جمة لو وجدت لها حملة وقال عليه السلام ما فضلكم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بشيء وقع في صدره ولم يبين ما ذاك الشيء فكتمه عليه وليس كل علم يلزم به للعالم تبيينه وقال النبي ﷺ: **«خاطبوا الناس على قدر عقولهم»** فينبغي لمن وقع في يده كتاب الله في علم لا يعرفه ولا سلك طريقه لا يبدي فيه ولا يعيد ويرده إلى أهله ولا يؤمن به ولا يكفر ولا يخوض فيه البتة، رب حامل فقه ليس بفقيه ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾ [يونس: ٣٩] ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: ٦٦] فقد ورد فيهم الذم حيث تكلموا فيما لم يسلكوا طريقه وإنما سقنا هذا كله لأن كتب أهل طريقتنا مشحونة بهذه الأسرار ويتسلطون عليها أهل الأفكار بأفكارهم وأهل الظاهر بأول احتمالات الكلام فيقعون فيهم ولو سئلوا عن مجرد اصطلاح القوم الذي تواطؤا عليه في عباراتهم ما عرفوه فكيف ينبغي لهم أن يتكلموا فيما لم يحكموا أصله.

وربما قالوا: إذا عاينوهم يتكلمون بمواجيدهم مع أصحابهم دين مكتوم، دين مشوم، وما عرفوا جهات الدين وهؤلاء ما تكتموا بالدين فقط وإنما تكتموا بنتائجه وما وهبهم الحق تعالى في طاعته حين أطاعوه وبما صح عندهم من أحاديث الأحكام ما اتفق على ضعفه وتجريح نقلته وهم أخذوه من الكشف عن قائله صحيحاً فتعبد به أنفسهم على غير ما تقرر عند علماء الرسوم فينسبونهم إلى الخروج عن الدين وما أنصفوا فإن للحق وجوهاً يوصل إليه منها هذا أحدها ورب حديث قد صححوه واتفقوا عليه وليس بصحيح عندهم من طريق الكشف ويتركون العمل به مثل ذلك سواء، فما أحسن من سلم واستسلم واشتغل بنفسه حتى يفارق موطنه بموطنه فذلك السعيد الفائز بحقائق الوجود، فالساترون لهذه الأسرار في ألفاظ اصطلحوا عليها غيرة من الأجانب والقائلون بوجود الآثار بالهمم لا يزالون مقيمين على

مناهجهم حتى يلوح لهم أعلام بأيدي الروحانيات العلى القائمين بالمرتبة الزلفى الفهوانية فيها كتب مرقومة مقدسة تقوم لهم شواهد على تحقيق ما هم عليه وتعظيم الانتقال عن هذا الوصف إلى وصف آخر انتقالاً ميزها فينتهك ستر الساتر فيكشف ما ستر ويفك معناه ويحلى قفله بفتح مغالقه، ويتحد همم ذلك الآخر بمطالعة الحقيقة الأحدية فلا يرى إلا هماً واحداً لا غير عنه تكون الآثار على الحقيقة فتارة تكون عنه تحويراً وتارة تكون عنه عند تكون هذه الهمم عنه فهو المتوجه إليه بكل وجه وإن لم يعلم والمطلوب بكل هم وإن لو يوصل إليه والمنطوق به في كل لسان وإن لم ينقال فما أشدها من حيرة وما أعظمها من حسرة إذا كشف الغطا واتحد البصر وجمع الشمس والقمر وظهر الموثر في الأثر وأُدرك بعين البصر وتحول لهم في الصور ووقع المكر بمن مكر وربح من آمن وخسر من كفر.

وجاء الخطاب الإلهي باللسان الأقدس المترجم عنه بعبارة الإخلاص فمن استخلص عبادته من يد جزائه كان حنيفي المذهب قريب المذهب فقد وفى بامتثال الأمر، وكان من عالم النور لا من عالم الأجر ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد: ١٩] ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [التحريم: ٨] فيقول: أنا ربكم فيتبعونه.

فالجزاء عند المحققين مصروف إلى الله لا يتمكن عندهم طلب له منه لضيق الوقت والشغل به تعالى أكد عليهم فمن فاته حظه من الله فذلك الخاسر والعمل الذي هو سبب به من إقامة فرض أو سنة يطلب ثوابه بحاله فلا تشغل نفسك به فإن حركة الأبدان لا بد لها من نتائجها المحسوسة فلا تسأل ما تعطيها الحركات بذاتها فيضيع وقتك عليك كما أن الحق سبحانه ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩] فاليوم الزمن من الفرد وشأنه في حقك فإنه لك يوجد ويكون لا لنفسه لنزاهته عن الأغراض أو يعود عليه من خلقه ما لم يكن عليه ولا خلق فمن أجلك يخلق فكن في مقابلة هذا الأمر واشتغل به وكن أنت كل يوم في شأن ربك كما أن ربك هو في شأنك وإنه من خلقك إلا لتعبده وتتحقق به لا لتطلب الشغل بغيره وما سواك وسواه رزق لك فإليك يصل ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ [الذاريات: ٥٧ ـ ٥٨] فإذا قال لك: خذ فقل: أنت وإذا قال لك: ارجع فقل منك إليك وإذا قال لك: كيف أقول لك خذ فتقول: أنت وأنا لا أتخذ فقل له: وكذلك أنا على الحقيقة لا آخذ فإن الأخذ فعل ولا فعل لي وأنت الآخذ إذا أنت الفاعل فخذ أنت لي ما أعطيتني ولا تقل لي: خذ يا من لا يأخذ فتحجبني بالأخذ عنك ولا أخذ لي فلا أنت لي ولا أخذ لي فاحصل في العدم وهو أشر الشر وإلا فالإقالة من هذا الخطاب المهلك يا من يدرك ولا يدرك ويملك ولا يملك.

وربما يقام لك في بعض هذه المواطن الدين المستقيم الحكمي النبوي الاختصاصي

الخالصي والدين غير المستقيم الحكمي الممزوج الفكري العقلي وتميز بينهما وترى غاية كل طريق منهما الحق سبحانه من حيث سعادتك لا من حيث الشقاوة، فاسلك دين الاختصاص الخالص النبوي فإنه أرفع وأنفع وإن كان الآخر رفيع المنار ولكن بوجود هذا الآخر يضمحل رسمه وإن كان حقاً من وجه وربما لو كان واضعه في عالم الأحياء حاضر الرجع إلى دين الاختصاصي النبوي الخالص نسخاً أليست الشرائع التي كانت عليها الأمم من قبل كأمة موسى وعيسى عليهما السلام قد نسخ بعض وجوهها شرع محمد ﷺ وقال: «**لو كان موسى حياً لما وسعه إلا أن يتبعني**»، فأحرى الشرع الحكمي الابتداعي الفكري وهو أولى بالرفع وإن كان حقاً كما ذكرناه من وجه ثم لتعلم أن أشقى الأشقياء صاحب كتاب ضل واتبع هواه مع إيمانه بكتابه ولكن هنا نكتة أحب بيانها وإن قليلاً ما يقع التنبيه عليها وربما غلط فيها قوم من حيث الجواز الإمكاني والوجود قد ثبت على إحدى طرفي الممكن فلا سبيل إلى انقلابه وهو أن الحق سبحانه ما تجلى بشيء قط واحتجب عنه ولا كتب في قلب إيماناً فمحاه وكل من قال استتر عني بعد التجلي فما تجلى له قط ولكن جلى له فقال هو هو ولا ثبات للكون على حال فتغير عليه فقال بالحجاب فكذلك كتبه الإيمان وإتيان الآيات والبينات إذا أعطيت في القلوب وقامت شواهدها منها فلا تزال أبداً فإذا أزيل عن شخص مثل هذا فاعلم أنه ما كتب قط في لوح قلبه ولا كان رداً عليها لكن كانت رداً عليه وأعطى عبارتها ولسانها لأعيانها ووجودها فمثل هذا العطاء يسترد ويزال ولذلك قال: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥] فقوله فانسلخ منها كما ينسلخ الرجل عن ثوبه والحية عن جلدها فكانت عليه رداً كما ذكرنا لم يكن عنده سوى النطق فإذا نطق ظهر مكنون الاسم وأثره بالخاصية ولا يشترط في الخواص المفردة تطهير ولا تقديس ولا حضور ولا جمعية فلا كفر ولا إيمان إلا بمجرد ما يكون النطق بتلك الحروف المعينة ظهر الأثر ولو كان القائل غافلاً عن نطقه وقد اتفق مثل هذا البعض أصحابنا وهو يقرأ القرآن فمر بآية فرأى أثراً عندها فتعجب من ذلك ولم يدر ما سببه فتفطن لقراءته على الآيات المتقدمات فقرأ فلما وصل إلى آية معينة رأى الانفعال فكلما كررها رأى الانفعال وعرف أن الآية صادفت عند التلاوة محلها الذي تفعل فيه بالخاصية فاتخذها اسماً فكان يفعل به ذلك الأمر متى شاء فمثل هذا لا يغتر به المحقق وإنما فرحه بما تحقق به كما قيل لأبي يزيد ما اسم الله الأعظم فقال: أصدق وخذ أي اسم شئت وأحاله على التحقيق لا على النطق واللفظ فقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة: ٢٢] .

وللقلب وجهان ظاهر وباطن فباطنه لا يقبل المحو بل هو إثبات مجرد محقق وظاهره يقبل المحو وهو لوح والإثبات فيثبت فيه وقتاً أمر ما ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ

ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد: ٣٩] فلو كان صاحب الكتاب مؤمناً بكل كتابه ما ضل أبداً ولكن آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقاً قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ﴾ [النساء: ١٥٠ - ١٥١] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ [البينة: ٦] وبهذه المثابة هم أصحاب علم الرسوم وأكثر أهل النظر الفكري من الفلاسفة وأصحاب الكلام يصدقون ببعض ما يأتي به أولياء الله مما يتحققون به من المواجيد والأسرار التي شاهدوها ووجدوها فما وافق نظرهم وعلمهم صدقوا به وما لم يوافق نظرهم وعلمهم ردوه وأنكروه وقالوا: هذا باطل لمخالفة دليلنا ولعل دليل هذا المسكين لم يكمل أركانه وهو يتخيل أنه كامل فهلا سلم هذا القول لصاحبه ولا يلزمه التصديق فكان يجني ثمرة التسليم وأنا والله أخاف على المنكرين على هذه الطائفة وقد قال بعضهم من قعد معهم يعني أهل الحقائق من الصوفية وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله نور الإيمان من قلبه.

وقد سأل بعض النظار ممن يدعي الحكمة بعض المحققين من أهل الوجود عن مسألة وأنا حاضر وطلبته قعود فأخذ المحقق يتكلم في تلك المسألة فقال له الناظر: هذا لا يصح عندي فبينه لي فلعلي فيه على غلط فعرف المحقق أن قوله واهية منه فسكت عنه من أجل الجدل والخصام فإنهم لا يقولون به لما فيه من سوء الأدب ورفع البركة قال ﷺ وقد تنازع أصحابه عنده: «عندي لا ينبغي التنازع»، وقال ﷺ: «رأيت ليلة القدر فتلاحى رجلان فرفعت».

فطريق الكشف والشهود لا تحتمل المجادلة والرد على قائله وحرمانه، يعود على المنكر وصاحب الوجود مسعود بما حصل عليه فقام واحد من طلبة ذلك الشيخ وقال للنظار المسألة التي أوردها سيدنا في غاية الإيضاح صحيحة وإن لم أقدر على العبارة عنها فقال الفقيه كلام مليح مزخرف حسن النسج تقبله العقول بأول وهلة فإذا حككته في محك النظر وسبرته بالأدلة ذهب ولم يكن له وجود وكان باطلاً محضاً مثل هذه المسألة التي أوردها سيدنا الساعة فسكت ذلك الشيخ عن الكلام فيها ولم يتفطن الناظر لما قاله وما جرى على لسانه وكان ذلك تعريفاً لهذا المحقق بما في نفس هذا الناظر ليمسك عن الكلام معه في مثل هذه الأمور.

ثم لتعلم أن الإيمان المؤيد بالأعمال الصالحة أقسامه في يد الحضرة المقدسة فيرى عند إقامته فيها تفجر أنهار العلوم والمعارف والحكم والأسرار من بين تلك الأنامل ويرى ما ملكته تلك اليد لأصحاب المقامات المحمدية فتتغذى بذلك روحانية ساكن هذه الحضرة وهي رابعة أربعة كلهم مشتركون في هذا المقام الأقدس فهذه حضرة الإقامة والثانية حضرة

النور والثالثة حضرة العقل والرابعة حضرة الإنسان.

وحضرة الإنسان أتم الحضرات وجوداً فحضرة الإقامة إذا نزلها العبد شرب من نهر الديمومية وأنتج له هذا المقام بهذه الحضرة مقام الخشية الربانية والرضا الإلهي فإن الخشية الإلهية تفتح حضرة أخرى غير هذه سيرد ذكره في منازل **«الفتوحات المكية»** وكذلك خشية الهوية سترد أيضاً في منازل الفتوحات المكية سكتنا عنهما.

وهذا المنزل الذي تكلمنا عليه في هذا الكتاب فهو منازل الفناء وطلوع الشموس وله مرتبة الإحسان الذي يراك به الإحسان الذي تراه به قال جبرائيل عليه السلام للنبي ﷺ: ما الإحسان قال: «أن تعبد الله كأنك تراه» وأشار لأهل الإشارات بقوله: «فإن لم تكن تراه» أي رؤيته لا تكون ولا بفنائك عنك.

وأثبت الألف من تراه لأجل ظهوره لتعلق الرؤية إذ لو حذفها وقال فإن لم تكن تره لم يصح الرؤية فإن الهاء من تراه كناية عن الغائب والغائب لا يرى والألف محذوفة فكان يرى بلا رؤية هذا لا يصح فلهذا ثبت. وأما حكمة ثبوت الهاء فإنه كان معنى فإن لم تكن تراه إشارة إلى أنك إذا رأيت بوجود الألف فلا تقل أحطت فإنه تعالى يجل ويعز عن أن يحاط به وما لم يحط به فتكون الهاء الذي هو ضمير ما غاب عنك من حقيقة الحق عند الرؤية تشهد لك بعدم الإحاطة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، تم الكتاب بحمد الله الوهاب.

كتاب الشاهد

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلى الله على النبي وآله وسلم

هذا كتاب يتضمن ما يأتي به شواهد الحق في القلب من العلوم الإلهية والوصايا الربانية بلسان الحكمة وفصل الخطاب، وهذه الشواهد هي التي تبقى في قلب العبد بعد الانفصال من مقام المشاهدة وبه تقع اللذة للعارفين فيتردد الخطاب فيهم من وجودهم لوجودهم.

فمن ذلك

باب شاهد الإشتراك في التقدير

قال: الشاهد الاشتراك بين الخلق والحق في جميع الأشياء إلا في الاتحاد. وقال: مشاهدة الأفعال لا تعلم بدليل أبداً ولا تعاين، وهو المشهد الرابع الذي لا يشهده من الحق غير الحق. وقال تشاهد ذات الحق كما أخبر قمراً وشمساً، وتشاهد صفاته ويشهد صدور الكون منه بكن. ولا يشاهد فعله ولا يحاط بذاته، وقال بالأدوار في الأكوار تظهر الأطوار وتقصر الأوطار ويتصرف في الأفطار ويكور الليل والنهار. وقال للخلق التقدير وليس لهم امضاؤه. وقال إعرف قبل أن تموت من أين جئت وكيف جئت وما قيل لك وما قلت وما أخذ عليك وما أعطيك فإنه لا بد لك من الرجوع إلى الحق على الطريق الذي عليه خرجت من عنده، انظر في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٍ قُوَّةً﴾ [الروم: ٥٤] هذا حال وقت نظرك إن نظرت، ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة فنكصت على عقبيك فانظر كيف تكون.

باب شاهد السجدتين

أنت كل من حيث حقك وحقيقتك، وأنت جزء من حيث أحدهما فانظر في أية مرتبة تتميز، فله عليك سجدتان لكونك على حقيقتين فاسجد له من حيث كليتك سجود العالم كله فتجدك قد استوفيت حقائق سجودهم في سجدتك، وإن لم تجد ذلك فما سجدت وإذا

أردت أن تعرف ذلك فأصغ في سجودك إلى ندائه فإنه يناديك في السجدة الكلية بلغة كل ساجد وتعرف أنت ذلك إذا سمعته منه، واسجد له أيضاً السجدة الثانية التي لا تعم من سجود الاختصاص فلا يناديك في هذه السجدة إلا بما تختص به خاصيتك التي لا مشاركة فيها، ولا تقبل السجود الخاص إلا في الصلاة وهو سجود القلب، وسجود كل قلب على حد علمه وعلمه على حد ما يتجلى له. قال هاتين السجدتين خلع الثياب وتحجير الأسباب وذبح النفس ورمي الكون وإلا فكيف يصح سجود الاختصاص بوجود الكثرة فاعلم ذلك، والسلام.

باب شاهد

إياك أعني فاسمعي يا جارة. قال قال الشاهد إذا حضرت منزلاً فيه الرقباء فخاطب الرقيب وسمع المحبوب تسلم من غوائل الرقباء. وقال اعشق كل ما اشتهيته من الكون فإنه لا يغار ولا تعشق نفسك فإنه يغار، لأنك تقابل المعشوق بذاتك وهو يريدك له. وقال ما عشقتك لمثلك إلا لدعواك في محبتي. وقال لا راحة مع الخلق، فارجع إلى الحق فهو أولى بك، إن عاشرتهم على ما هم عليه بعدت منه فإنهم على ما لا يرضاه وإن لم تعاشرهم وقعوا فيك فلا راحة. وقال تحفظ من الصاحب فهو العدو الملازم فدله على الحق وإن ثقل عليه فسيشكر لك عند الله. وقال ما مد الظلال للراحة وإنما مدها لتكون لك سلماً إلى معرفته فأنت ذلك الظل وسيقبضك إليه، وقال أهل لا إله إلا الله سعدوا سعادة الأبد ولو شقوا يوماً ما. وقال لا شقاء مع التوحيد ولا سعادة مع الشرك المعتقد وشرك الغفلة معفو عنه.

باب شاهد الأنوار والظلمات

قال الشاهد كل منزلة فهي من عند الله ومرجعها إليه فمن نزل فيها رجع معها. وقال من التفت إلى الدنيا التفاتة عاشق لها ثم أخذت من دينه شيئاً حجبه عن مائة درجة في الجنة وبوأه مائة درك من النار، ثم إن من تاب تيب عليه. وقال احذر أن تلحق الأسرار المخزونة في خزائن الغيرة بالأسرار المبتذلة من عباد الله فتكون من الفاسقين، وقال عبدك ليس هو عبدك وإنما هو قيمته فعامله معاملة مالك فأنزله مرتبته من حيث إنه إنسان وقال النور واحد فيه اضاء العلو والسفل فيما يفتخر العلو على السفل. وقال النور نوران نور معتدل ونور منحرف فالمعتدل نور الحق والمنحرف نور الكون، وكذلك الظلمات. وقال نور السراج أدل على الحق من نور الشمس عند الناظرين بمشاهدتهم المادة التي بها بقاؤه. وقال جمع التكليف شمل الكون فلا تقل هذا حجر وهذا شجر فلا أبالي، غاية العين أن يعرفك الحجر

باب شاهد التوبيخ

قال الشاهد قريب التجلي فمالك مول. وقال: أعط جسدك حقه من عبادته كما اعطيت قلبك حظه من معرفته. وقال لا يليق بحضرة الحق الرقص والرفق وإن كان هو الخالق لها ولكن لها مواطن وقال مشاهدة الحق موقوفة على الهيبة والهيبة تسكن ولا تحرك. وقال كما يكون مع الحركة البركة الكونية فكذلك مع السكون البركة الإلهية، السكون ثبوت عند الحق والحركة خروج فقل لأصحاب السماع ارقصو واعلموا أنكم راقصون واعلموا أنكم مع نفوسكم باقون. وقال كل من تحرك، وقال أشهدني الحق وشاهدته فهو كاذب. وقال تعلم الخصام فإن الحق سيجعلك بين المشتركين فلا تتخلص منهم إلا بالحجة. وقال انظر من عبد غير الحق فقل له مالك وكذا اطلب منه كذا، ولا يكون هذا القول إلا غيرة منك في حق الحق فإن الذي يطلبه منهم لا يكون فتبقى حجتهم داحضة، وإن قلت ذلك لا من أجل الغيرة يكون ما طلبت منهم فيزداد الكافر كفراً وقد ترتاب أنت أو غايتك السلامة فلا تتعرض للفتن إلا بقدم راسخة عند الحق فمن لا قدم له عند الحق لا صدق له ومن لا صدق له سقط حظه من الحق والصدق مسؤول عنه فكيف غير الصدق.

باب شاهد الغيرة

قال الشاهدها فاستخرج الحق منحكه[1] وقال لا يخاطبك الحق إلا بما عنده فاعمل بعمله وتفرغ بفراغه تكن حكيماً. وقال إذا قيل لك استرح فالخطاب من فوق العرش فخذ عن الخالق وعن الترجمان، وإذا قيل لك بلغ ولا تعمل فالخطاب من العرش لا من فوقه ولا من تحته. وقال متى ذكرت الحق وجدته ومتى ما نسيته فانظر من أنساك فإن كان أنساك عنه ما أمرك به فهو معك وأنت مع أمره لا معه وإن كان أنساك ما نهاك عنه فلست معه وليس معك. وقال من اعتمد على غير الحق جعل نصرته فيه مكراً من حيث لا يشعر. وقال غص في بحر العلم بهيكلك تفز بحقائق الأشياء لكن تكن فيك فظاظة وبشاشة لأنك محتاج إلى قوة تشق بها ظلمة الهيكل لكن مشربك عظيم جامع ليس بعده مرمى لرام واسمك أين يخرج من البحر أنا شاهد الحق في قلبك فاسمع مني تكن من الفائزين.

باب شاهد الوزراء

قال الشاهد عليك بحمد الله ينزل عليك كتاب الإيمان وقال اعلم أن الإيمان بالربوبية يزيد في الهدى والإيمان بالألوهية هو الهدى. وقال انظر إلى من كان معك من أجل الله

(١ ـ ١) كذا العبارة بالأصل.

فقربه منك بذلك الميزان يعطيك الحق. وقال أوصيك عن الله يا هذا فإني شاهده فيك وأنا الشفيق اجعلني لك لا تجعلني عليك بين وجهي بين اترابي من الشهداء اسمع وع فحقاً أقول لا ترأس على من تبعك فإنه ما تبعك وإنما تبع سر الحق الذي أودعه فيك وكذلك أودعه في التابع غير أنك علمته منك بإعلام الحق إياك وما علم التابع ما عنده وتلك المناسبة التي جمعت بينكما فإن رأست عليه ووطيته أبدلك الحق مكانه وأبدله مكانك. ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨] فالأول معرض للمحن والثاني محفوظ ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾ الأول ﴿أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: ٥] الثاني فافهم ما حذرتك منه.

وقال لجميع الموجودات عند الله قدر وحظ ولذلك اقسم بالكل دلالة على شرفهم وإن كانوا بين شقي وسعيد فراع حظهم عند الحق من هذا الوجه ولا تقل فيمن ليس من جنسك من جماد ونبات وحيوان ليس من جنسي بلى كل من اطاع الله فهو من جنسك إن كنت طائعاً.

وقال إذا أيقظك الحق من رقدة غفلتك فاعمل في خير ما فاتك فحقاً أقول. وقال اطلب المقام المهول الذي لم يشاهده هاله وكن فيه فطناً. وقال من ذاق لذة الوهب لم يفرح بالكسب ولا يقدر على استعماله. وقال أصل كل حجاب وجود اللذة فيه وكل ما دللتك عليه فهي من أوصاف الوزراء القائمين بالقائم بدين الله والمحيي سنته، فالزم باب الله وأصبر نفسك مع أحبابه الذين تحقرهم العيون فذلك الذي رفعهم عند الحق.

باب الشاهد في الأمر الخفي والجلي

قال الشاهد لله رحمتان رحمة سر ورحمة علانية فرحمة السر مستصحبة لوجودك مع الدوام ورحمة العلانية في وقت دون وقت. وقال كن خماسياً واعدل فإنك ناج. وقال لا تسبقك الإناث إلى الحق فينلن ذكوريتك وتنال انوثيتهن. وقال ارجع إلى عدمك فإنه وصف قدمك فإن الله راض عنك فيه وقال من اطاع الحق ومات فإنه لم يمت. وقال اخرق العادة في أخلاقك تخرق لك العادة. وقال النسب الصحيح بالدين لا بالطين. وقال كن مع روحانيتك تكن إلى العلوم أقرب وقال الزم الصدق والإخلاص فبالصدق تعتصم ولا يؤثر فيك شيء وبالإخلاص تصح عبوديتك وربوبيته. وقال اعتبر في الأرواح التي سلفت وعزلت بعد مملكتها إلى أين صارت فإليّ ثم تصير سح في الجو سبع سنين وسح في الأرض سنة تنل جميع الأسرار كلها. وقال إذا ناداك الحق فسمعت صوتاً فلا تجب فليس هو وأنت لمن أجبت.

باب الشاهد الرباني

قال الشاهد إلى الحق انتهاؤك ولا يحجبنك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [النجم: ٤٢] فتقول ليس هو معي في البداية بل هو معك في البداية وفي طريقك وإلى نهايتك لكن تختلف أفعاله فيك وهي اختلاف أحوالك ففي البداية يسويك وفي الطريق يهديك وفي الغاية يملكك ولما كان المنتهى المطلب لذلك أظهر الاسم في المنتهى. وقال من اعتز بالله فهو العزيز السعيد إذا كان خلعة إلاهية وإن لم تكن خلعة شقي به. وقال ضرب الحجاب بينه وبين خلقه فمن رأى اسمه عليه فلا يدخل عليه في حضرته إلا باسمك لا بإسمه. وقال الرب الثابت فلا يزول فلا تزيله.

باب شاهد العلم

قال الشاهد خف الله فله الحكم. وقال كتاب الله علمه وله تنفيذ الحكم في خلقه فما حكم عليك به فأنت له. وقال الكتب كثيرة، كتاب الرحمة المطلقة، وكتاب الغضب المطلق، وكتاب الرحمة المقيدة، وكتاب الغضب المقيد، والكتاب المحفوظ، وكتاب المحو، وكتاب أسماء المرحومين وكتاب أسماء الأشقياء، وكتاب الاحصاء، والكتاب المبين، والكتاب الحكيم، والكتاب المرقوم، والكتاب المسطور، والكتاب العزيز، والكتاب الناطق وغير ذلك من الكتب، وما منها من كتاب إلا لأمر ينفذه في خلقه فيحفظ عنده فإنه لا يبدل. وقال قبل الملك ما أعطاه اللوح، وقبل اللوح ما جرى به القلم، وجرى القلم بتصريف اليمين، وتصرف اليمين عن القدرة والقدرة مبعوث الإرادة وترجمان القول، وأنفق الكل من خزانة العلم والعلم من الحق والحق منه أنت وهو علمه وأنت علمك ليس هو.

باب الحب

قال الشاهد كل محب مشتاق ولو كان موصولاً والحق يحبك. وقال كم يدعوك الحق إليه وأنت تفر منه وهو قادر على ردك إليه فاتك منه لا منك. وقال إذا دعا الأسرار من حضرة الأمر أدبرت لأن سر العزة سار فيها وإذا دعاها من حضرة اللطف أقبلت معترفة بالفقر والعجز إلا اسرار المحبين العارفين فإنهم يقبلون من دعاهم ومن أي حضرة ناداهم فأخبر ذاتك عند النداء بحي على الصلاة فهو نداء حاجب الباب. وقال للأسماء الإلهية حقائق ويجب ظهور سلطانها فالأحوال تنقلب منك بتنوع الأسماء والأسماء تطلبك لا أنا.

باب الصرف

قال الشاهد من طلب العلم فهو جاهل ومن ترك العلم فهو جاهل. وقال يقول من لا

علم له الرؤية تابع العلم وهما لا يجتمعان. وقال معلوم العلم الوجود ومرئي الرؤية الذات. وقال من قال لك تعلم فقد قتلك بسيف الأبد. وقال العلم يغمر منك ما طلبت أن تخليه وتفرغه لاطلاع الحق فلا تتعلم. وقال أنس ما علمت وامح ما كتبت وازهد فيما جمعت. وقال إذا علمت فمتعلق علمك الحق أو غيره تعلقه بالحق محال وتعلقه بالغير حجاب، فأنت بعيد على كل حال فمالك والعلم. وقال العلم ظلمة لا ظلم فيها وليل لاصبح له ومن جاب المفاوز في الظلماء زادتيها على تيه. وقال العلم يطلب معلومه والحق لا يعلم فليس عندك ما يطلبه وإنما كان هذا حتى تكون رؤيتك إياه فضلاً منه فلو كانت عن علمك لكانت كسباً والحق لا يكون كسباً لخلقه. وقال كما يشهد طلبك العلم على جهلك كذلك يشهد على علمك في وقت طلبك.

باب العناية

قال الشاهد إذا كنت للحق لم تعرف وإذا لم تعرف لم يدر القادم على ما يقدم منك فتكون معصوم الذات. وقال إذا كنت للحق لم تتطرق إليك أيدي العداة لأنك تحت حياطة العزة. وقال من كان بغير الحق فقد يكون بالحق وقد لا يكون وإذا كان بالحق فقد يكون صاحب عقد أو صاحب حال فإن كان صاحب عقد فنوره مدخر عند الحق إلى يوم القيامة وإن كان صاحب عقد وحال فهو على نور من ربه ويدخر له نوراً أعلى من نوره فإذا لم يكن بالحق فله الظلمة فلا تتغير بنور الشبهات في صدرك فإنها كالسرج تطفئها الأهواء. وقال كيف يخزي من استند إلى حالي. وقال اذاية الأصفياء من العباد في الدنيا ليس بذلة في حقهم ولا إهانة لأن الذل من نعت القلب وليس في قلوبهم منه شيء لغير الحق فإن ما تلك الإذاية تطهير وتصفية وحكم الموطن والوقت.

باب القضاء

قال الشاهد لا تسأل الحق فإن السؤال لا يبدل ما كتب. وقال لا تسأل الحق حتى ترى ما في كتابه. وقال إن لم تعلم ما يريده الحق بك قبل وقوع المراد منك، فأين عناية المجاورة التي ادعيت. قال الكل في القبضة الإلهية، قدر المقادير ووزن الموازين فلا ينزل شيء إلا بقدر معلوم فمن سأل فما خرج من القضاء ومن ترك السؤال فما خرج من القضاء.

باب القدرة

قال الشاهد الحق بيدك إذا بطشت وبرجلك إذا سعيت وبعينك إذا نظرت وبسمعك إذا سمعت، علمت أن ذلك منه أو لم تعلم فإن كنت طائعاً أعلمك ففائدة الطاعة التعريف.

وقال الوضعيات لا تؤثر في الحقائق لأنها من الحقائق. وقال الحق هو القائل للمبعودين ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٨] وللمقربين ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الزخرف: ٧٠] فقد سمع الكلام الشقي والسعيد فزاد الشقي شقاوة والسعيد سعادة وسبب ذلك الإعراض تجرد عن عرضك تأمن سطوة مرضك. وقال أوف بعهد الحق بالحق لا بك يوف لك بعهدك به لا له فهو القدوس.

باب النكر

قال الشاهد من أحب شيئاً غار عليه ومن غار فهو مع الحب لامع المحبوب، وقال من أحب الحق وغار عليه فما أحبه إلا في حضرة الخيال والحق سبحانه لا يدخل تحت سلطان الوهم والخيال نعم له في كل حضرة تجل فأحبه في تجلي هذه الحضرة. وقال العارف لا يغار بل تعشقه للخلق. وقال من غار على الحق من نفسه كالشبلي فما عرف نفسه. وقال من غار على الحق لم يذكره ومن لم يذكر الحق لم يذكره الحق ومن لم يذكره فهو مبعود. وقال أنت تحجبك مشاهدة المذكور عن الذكر والحق يشهدك ويذكرك. وقال غر للحق ولا تغر عليه. وقال لا تكون الغيرة حجاباً إلا للعارف وأما لغير العارف فإنها له عين القرب ودليله زوال الغيرة عنه عند المعرفة.

باب المنة

قال الشاهد حجاب الغيرة لا يرفع. وقال رؤيتك للحق حجاب عنك منه. وقال إنما تعرف أنك رأيته من خلف حجاب إذا رجعت إلى قصرك ضابطاً لما رأيته والحق لا يضبطه مخلوق هنالك تعرف من رأيت. وقال في رؤيتك إياه مشهود وشاهد وهو المشهود والشاهد ما حصل لك من رؤيته وهو الذي ينقلب معك وعنه تعبر لأهل منزلك فالشاهد مرئيك لا هو. وقال رؤية القلوب على قدر صفائها ورؤية الأبصار على قدر قلوبها والبصر أتم ولهذا كان الغاية. وقال ترى الحق بالبصيرة في الدنيا وبالبصر في الأخرى والآخرة أعلى فالبصر أعلى.

باب العبادة

قال الشاهد لك الذكر والدعاء، وللحق الذكر والدعاء، فإن ذكرته ذكرك وإن قلت له يا رب قال لك يا عبد وإن قلت أعطني قال لك أقرضني. وقال الدعاء عبادة والذكر سيادة، فمن دعاه وصل إليه ودخل عليه، ومن ذكره فهو عنده والدعاء نداء والنداء بعد. وقال لنفسك عليك حق فادع الحق من أجل الجنة لنفسك فاذكره له فالذكر لله والدعاء لما عند

الله. وقال لولا الشاردون ما أرسل الحق المنادى يمسك عليهم الطريق لكي يرجعوا إليه. وقال شارد من نور إلى ظلمة وشارد من ظلمة إلى نور وشارد من نور إلى نور وشارد من ظلمة إلى ظلمة ولله قوم رأوه في كل شيء فلم يشردوا من شيء إلى شيء.

باب النسك والتسخير

قال الشاهد المقام يطلبك وأنت لمن أحببت وقال الحق مرئي في المقام محجوب في الحال. وقال المقام يحجبك إن نظرت الحق فيه أو نظرته في الحق ولا ينفك فهو العزيز عن الإدراك. وقال قالت الملائكة ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ [الصافات: ١٦٤] بينك وبين الحق فمن استغفر لك فهو ذكر الحق لك فهو معك ومن لم يذكرك فهو مع نفسه للحق لا لك فله معرفتان وكلما قلت المعارف والعلوم عظم المقام. وقال الأحوال مهلكة والمقامات منجية غير أن الدعوى في المقام مهلك والدعوى في الحال غير مأخوذ به صاحبه. وقال أنت في الحال مع الحق وفي المقام مع نفسك. وقال صاحب الحال يصحو ومن صحا شهد على نفسه بالبعد وصاحب المقام ينتقل فكيف ما كنت فأنت صاحب تلوين.

باب السلب

قال الشاهد لا أقول لك تجرد من هيكلك ولا انسلخ من ظلمتك ولا اسبح في بحار سبحات روحانيتك ولا جل في ميادين تقديس ذاتك كل ذلك لترى الحق أو يهب عليك نسيم جود مشاهدته أو يكون ذلك تعريضا لنفحاته لا أفعل ذلك مطلقاً لأن فيه نسبة العجز إلى الحق وتعظيم الكون في جنابه وهو لا يقاومه شيء فمتى سمعته منه فهو داعيك إلى مقام من جملة المقامات التي لك عنده وهو معك في الموطن الذي دعاك فيه أن تتجرد منه فلا يحجبنك خطابه لما ليس عندك عن مشاهدته فيما هو عندك وروح القدس تطلب الحق على غربته عندك كما تطلبه أنت على حبسك في ظلمة هيكلك وكلاكما عاجز وليس رؤية الحق عند المحقق في نور القدس بأظهر ولا أوضح من رؤيته في ظلمة الطين وهو على كل شيء قدير كما لا يعزب عن الحق شيء كذلك لا يعزب عن شيء.

باب شاهد الغيب

عين قلبك في المثال كعين وجهك فلا يرى إلا بعد نفوذه السبع الطباق التي جعلت جنة بينه وبين الآفات فمشيميته طبقة كونه، وصلبيته طبقة وصفة وشبكيته طبقة تعلقه وعنكبوتيته طبقة تداخل الخواطر عليه وعينيته طبقة تخليصه وفي قرنيته طبقة رمانه وملتحمته طبقة وصلته بما يعرف فإذا نفذ هذه الطباق وتصفح هذه الأوراق حينئذ ينفذ إلى أول منزل

من منازل الغيب وهو منزل نور الضياء والظلال التي يقع بوجودهما الإدراك والنعيم. وقال عين قلبك وإن أعطى العلم فلا يزال خلف الحجاب حتى يؤيده البصر. وقال أعلى معارفك التي في عين قلبك هي التي فطرها الحق عليها أو ما اعطاها الحس بارتفاع الموانع. وقال في الحس سر الحق في الخلق وهو مطلع الصديقيين.

باب الوفاء

قال الشاهد من ترك حقاً له على زيد ليأخذه ممن ضمنه عنه وهو عمرو فما تركه ومن ترك حقاله على زيد عن أمر عمر وليأخذه من عمرو بأمر عمرو فلم يأخذه كان معانداً. وقال لك على الحق حق وله عليك حق فإن وهبته حقك لم يهبك حقه لأنه لا يتصور أن يقبل هبتك له الذي لك عليه فإنه لا يأخذه ولا يجد لم يعطيه فقد علم كل شخص مشربه فلا بد أن يرده عليك فمن وهب الحق حقه لم يعرف مراتب الوجود فلم يعرف الحق. وقال هب الحق حقه فإنه عوض عنه. وقال العفو وإصلاح ذات البين سعي في البقاء ومن سعى في البقاء أبقى في مجاورة الحق فإن ذلك له. وقال خذ حق الحق ولا تأخذ حقك فإنه يأخذ حق العبد ولا يأخذ حقه منك فمن أخذ حق الحق ولم يأخذ حقه فهو للحق وله ولغيره بالشفاعة فيه.

باب الباطن

قال الشاهد من جاء إلى الحق بشيء جاء الحق به إليه. وقال الظاهر والباطن أخوان مزدوجان لا ينفصلان فمن عرف الواحد عرف الآخر.

وقال إنما بطن الحق لمن ظهر له لئلا يفنى فإنه من ظهر للحق بنفسه يفنى. وقال إنما يظهر الحق لمن ظهر له به فإنه لا يقوى على ظهوره غيره.

وقال مطلع الحق في حده كبأسه في حديده وكهو في خلقه وقال حد الحق لا تعرفه إلا من رسولك، فمن وقف عنده من الرسول اطلع الحق عليه ومن اطلع عليه لا يشقى. وقال من وقف عند حد فمطلعه غير الحق وإن دله على الحق فذلك حد لا مطلع له من الحق لكن له مطلع من شكله فمن رعى حداً ما رعى مطلع ذلك الحد. وقال من تقرب إلى الحق بما ليس للحق قربه الحق سواء كان ذلك على حد الحق أو لم يكن.

باب العزة

قال الشاهد إن كنت ميتاً لا تدركه وإن كنت حياً تفنيك سبحات وجهه فعلى كل حالة لن تراه. وقال الحياة التي تفنيها السبحات حياة الخلق فلا تبقى حياة إلا الحياة التي تنظر

إليها حياة الحق.

وقال عالم التركيب له أدوات وعالم البسيط له حوافظ فكلا العالمين في غاية الافتقار ولا ينبغي إلا للحق.

وقال ما في الحياة آفة إلا الدعوى لأن الحركة معها وما سكن وإن كان متحركاً فهو للحق.

وقال ما في الموت شرف إلا ترك الدعوى لأنه ساكن وما تحرك فليس للحق، المناسبة بين الحق والسكون الثبات، والمناسبة بين الحق والحركة تنوع الأسماء، فله الحركة وله السكون ففي أيهما تجلى فلا تبالي.

وقال من طلب الحق بموته وجده يحييه بحياته ومن طلبه بحياته وجده يقويه ويحفظها عليه ما لم يظهر منه أنه حي بغيره فان بغيره أماته فإنه لا يقاوم.

باب تنزل الربوبية

قال الشاهد الإيجاد للحق والكسب لك ولكل نفس ما كسبت. وقال إن حاسبك وطالبك كان الحجة له لا لك أرأيت إن قلت له أنت اقمتني في هذا يقول لك أنا قلت لنفسي بك أنت اقمتني في هذا فاردتك فالكل مني فلا يسأل عما يفعل. قال للخلق عند الحق قدمان قدم صدق وقدم شقاوة.

وقال الأزل ينعقد عليه الأبد بما هو عليه والخاتمة عين السابقة فلا تكترث.

وقال أنت في دار المزاج لأنك في عالم الأمشاج فتداخلت الصور في الصور وغابت الأشكال في الأشكال. وقال للحق قبضة يحكم فيها الأبد وله قبضة يحكم في القنطرة فمن عرف سابقته عرف حاله في حشره.

باب المغالبة

قال الشاهد أنت مقهور وتطلب مغالبة القوي العزيز. وقال من لا يقاوم إذا نزل إلى المقاومة فغلب فهو الغالب ومن غالب ضعيفاً فإنما يريد أن يعلي همته أو يستدرجه ومن غالب من هو أقوى منه فهو جاهل.

وقال المبتدي بطلب السلم ضعيف. وقال يا أيها الإنسان خلقت ضعيفاً وتأبى إلا القوة. وقال من طلب الحق ما عرفه ومن وصفه ما عرفه.

باب الوكالة

قال الشاهد لا بد لمن أراد أن يعرف مراتب الوجود أن يدخل إليها وفي الدخلة فيها حل تركيبه فإن كل مرتبة تطلب مناسبتها منه إلى أن تنتهي إلى رتبة الحق ثم يرجع فيتركب فيظهر العين وقد احاط الحقائق علماً.

وقال خلق الكون للكون وحفظه للحق ليشتغل به ويترك الكون موكلاً عليه الحق وأنت الجعل للوكيل. وقال وقتك نفسك فليس له مدة. وقال لا تعجب بإقامة عبوديتك في جانب الربوبية فإن الجمادات أعبد منك لأن عبادتها ذاتية. وقال أمره قوله وقوله صفته وصفته هو فهو بحيث أمره فمن سمع أمره فقد رآه.

وقد سبح الحق إذا أمرك فقد كنت ولا أمر وما حدث عنده ما لم يكن.

وقال الوحي سار في الخلق مع كونه متفاضلاً. وقال الحق بحر قعره الأزل وساحله الأبد فاركب سفينة ذاتك ولا ترفع شراعاً فإن الغرض طلب الساحل ولا ساحل فاترك الموج يسيرك فإني أخاف عليك من الشراع أن يوكلك الحق إلى تدبيرك. وقال موج هذا البحر موج بلا زبد لأنه لا يعتمد بعضه على بعض.

وقال ليس العجب من هذا البحر وإنما العجب من الريح التي تموجه الأوان الريح أنفاسك فكل سفينة لا يكون ريحها منها فهي فقيرة فعليك بوحي الماء في حق نفسك وبوحي الخمر في حق صحتك وبوحي العسل في حق روحك وبوحي اللبن في حق من يبلغه كلامك ولا يراك فإنه أنحى وأرجا وأنجى. استوفى الوارد.

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

كتاب نقش الفصوص

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اللهم بارك علي وتممه

١ ـ فص: ـ حكمة الهية في كلمة ـ آدمية اعلم أن الأسماء الحسنى تطلب بذواتها وجود العالم فأوجد الله العالم جسداً مسوى وجعل روحه آدم عليه السلام وأعني بآدم وجود العالم الإنساني وعلمه الأسماء كلها فإن الروح هو مدبر البدن بما فيه من القوى وكذلك الأسماء للإنسان الكامل بمنزلة القوى ولهذا يقال في العالم إنه الإنسان الكبير ولكن بوجود الإنسان فيه وكان الإنسان مختصراً من الحضرة الإلٰهية ولذلك خصه بالصورة فقال إن الله خلق آدم على صورته وفي رواية على صورة الرحمٰن.

وجعله الله العين المقصودة من العالم كالنفس الناطقة من الشخص الإنساني ولهذا تخرب الدنيا بزواله وتنتقل العمارة إلى الآخرة من أجله فهو الأول بالقصد والآخر بالإيجاد والظاهر بالصورة والباطن بالسورة أي المنزلة فهو عبد الله ورب بالنسبة للعالم ولذلك جعله خليفة وأبناءه خلفاء ولهذا ما ادعى أحد من العالم الربوبية إلا الإنسان لما فيه من القوة وما أحكم أحد من العالم مقام العبودية في نفسها إلا الإنسان فعبد الحجارة والجمادات التي هي أنزل الموجودات فلا أعز من الإنسان بربوبيته ولا أذل منه بعبوديته فإن فهمت فقد أبنت لك عن المقصود بالإنسان فانظر إلى عزته بالأسماء الحسنى وطلبها إياه تعرف عزته ومن ظهوره بها تعرف ذلته فافهم ومن هنا تعلم أنه نسخة من الصورتين الحق والعالم.

٢ ـ فص: ـ حكمه نفثية في كلمة شيثية ـ اعلم أن عطيات الحق على أقسام، منها أنه يعطي لينعم خاصة من اسمه الوهاب وهي على قسمين هبة ذاتية وهبة أسمائية، فالذاتية لا تكون إلا بتجل للاسماء وأما الأسمائية فتكون مع الحجاب ولا يقبل القابل هذه الأعطية إلا بما هو عليه من الاستعداد وهو قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠] فمن ذلك الاستعداد قد يكون العطاء عن سؤال بالحال لا بد منه أو عن سؤال بالقول، والسؤال بالقول على قسمين، سؤال بالطبع، وسؤال امتثال للأمر الإلهي، وسؤال بما تقتضيه الحكمة

والمعرفة لأنه أمير مالك يجب عليه أن يسعى في إيصال كل ذي حق إلى حقه مثل قوله، إن لأهلك عليك حقاً ولنفسك ولعينك، ولزورك، الحديث.

٣ ـ **فص**: ـ حكمة سبوحية في كلمة نوحية ـ التنزيه من المنزه تحديد للمنزه إذ قد ميزه عما لا يقبل التنزيه فالإطلاق لمن يجب له هذا الوصف تقييد فما ثم إلا مقيد أعلاه بإطلاقه.

وأعلم أن الحق الذي طلب من العباد أن يعرفوه هو ما جاءت به ألسنة الشرائع في وصفه فلا يتعداه عقل قبل ورود الشرائع فالعلم به تنزيهه عن سمات الحدوث فالعارف صاحب معرفتين بالله معرفة قبل ورود الشرائع ومعرفة تلقاها من الشرائع ولكن شرطها أن يرد علم ما جاءت به إلى الله فإن كشف له عن العلم بذلك فذلك من باب العطاء الإلهي الذاتي وقد تقدم في شيث.

٤ ـ **فص**: ـ حكمة قدوسية في كلمة إدريسية ـ العلو علوان علو مكان مثل قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] والعما والسماء وعلو مكانة ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] والناس بين علم وعمل فالعمل للمكان والعلم للمكانة، وأما علو المفاضلة فقوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩] ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمْ﴾ فهذا راجع إلى تجليه في مظاهره فهو في تجل ما أعلى منه في تجل آخر مثل ﴿كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ ومثل ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦] ومثل، جعت فلم تطعمني.

٥ ـ **فص**: ـ حكمة مهيمنية في كلمة إبراهيمية ـ لا بد من إثبات عين العبد وحينئذ يصح أن يكون الحق سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله فعم قواه وجوارحه بهويته على المعنى الذي يليق به وهذه نتيجة حب النوافل وأما حب الفرائض فهو أن يسمع الحق بك ويبصر بك والنوافل تسمع به وتبصر به فقدرك بالنوافل على قدر استعداد المحل وتدرك بالفرائض كل مدرك فافهم.

٦ ـ **فص**: ـ حكمة حقية في كلمة إسحاقية ـ اعلم أن حضرة الخيال هي الحضرة الجامعة الشاملة لكل شيء وغير شيء فلها على الكل حكم التصوير وهي كلها صدق ـ وتنقسم قسمين، قسم يطابق لما صورته الصورة من خارج وهو المعبر عنه بالكشف، وقسم غير مطابق وفيه يقع التعبير والناس هنا على قسمين، عالم ومتعلم، والعالم يصدق في الرؤيا، والمتعلم يصدق الرؤيا حتى يعلمه الحق ما أراد بتلك الصورة التي حل له.

٧ ـ **فص**: ـ حكمة علية في كلمة إسماعيلية ـ وجود العالم الذي لم يكن ثم كان يستدعي نسباً كثيرة في موجده أو اسماً ما شئت فقل لا بد من ذلك وبالمجموع يكون وجود العالم فالعالم موجود عن إحدى الذات منسوب إليها أحدية الكثرة من حيث الأسماء لأن

حقائق العالم تطلب ذلك منه ثم العالم إن لم يكن ممكناً فما هو قابل للوجود فما وجد العالم إلا عن أمرين، عن اقتدار إلهي منسوب إليه ما ذكرناه، وعن قبول فإن المحال لا يقبل التكوين ولهذا قال تعالى عند قوله: ﴿كُن﴾ قال: ﴿فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠] فنسب إلى العالم من حيث قبوله.

٨ ـ **فص**: ـ حكمة روحية في كلمة يعقوبية ـ الدين عند الله الإسلام ومعناه الانقياد ومن طلب منه أمراً فانقاد إلى الطالب فيما طلب فهو مسلم فافهم فإنه نسري والدين دينان دين مأمور به. وهو ما جاءت به الرسل ودين معتبر وهو الابتداع الذي فيه تعظيم الحق فمن رعاه حق رعايته ابتغاء رضوان الله فقد أفلح والأمر الإلٰهي أمران ـ أمر بواسطة فما فيه من الأمر الإلٰهي إلا صيغته واسطة وهو الذي لا يتصور مخالفته وبالواسطة قد يخالف وليس وأمر بلا المأمور بلا واسطة وإلا لكان خاصة لا الموجود.

٩ ـ **فص**: ـ حكمة نورية في كلمة يوسفية ـ النور يكشف ويكشف به وأتم الأنوار وأعظمها نفوذ النور الذي يكشف به ما أراد الله بالصور المتجلية المرئية في النوم وهو التعبير لأن الصورة الواحدة تظهر له معانٍ كثيرة مختلفة يراد منها في حق صاحب الصورة معنى واحد فمن كشفه بذلك النور فهو صاحب النور فإن الواحد يؤذن فيحج وآخر يؤذن فيسرق وصورة الأذان واحدة وآخر يؤذن فيدعو إلى الله على بصيرة والآخر يؤذن فيدعو إلى ضلالة.

١٠ ـ **فص**: ـ حكمة أحدية في كلمة هودية ـ غايات الطرق كلها إلى الله والله غايتها فكلها صراط مستقيم لكن تعبدنا الله بالطريق الموصل إلى سعادتنا خاصة وهو ما شرعه لنا فللأول وسعت رحمته كل شيء فالمآل إلى السعادة حيث كان العبد وهو الوصول إلى الملائم ومن الناس من نال الرحمة من عين المنة ومنهم من نالها من حيث الوجوب ونال سبب حصولها من عين المنة، وأما المتقي فله حالان حال يكون فيه وقاية لله من المذام وحال يكون الله له وقاية فيه وهو معلوم.

١١ ـ **فص**: ـ حكمة فتوحية في كلمة صالحية ـ لما أعطت الحقائق أن النتيجة لا تكون إلا عن الفردية والثلاثة أول الأفراد جعل الله إيجاد العالم عن نفسه وإرادته وقوله، والعين واحدة والنسب مختلفة، فقال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾ [النحل: ٤٠] ولا يحجبنك تركيب المقدمات في النظر في المعقولات فإنها وإن كانت أربعة فهي ثلاثة لكون المفرد الواحد من الأربعة يتكرر في المقدمتين فافهم، فالتثليث معتبر في الانتاج والعالم نتيجة بلا شك.

١٢ ـ **فص**: ـ حكمة قلبية في كلمة شعيبية ـ اعلم أن القلب وإن كان موجوداً من رحمة

فإنه أوسع من رحمة الله لأن الله أخبر أن قلب العبد وسعه ورحمته لا تسعه فإنها لا يتعلق حكمها إلا بالحوادث وهذه مسألة عجيبة إن عقلت، وإذا كان الحق كما ورد في الصحيح يتحول في الصور مع أنه في نفسه لا يتغير من حيث هو فالقلوب له كأشكال الأوعية للماء يشكل يشكلها مع كونه لا يتغير عن حقيقته فافهم ألا ترى أن الحق كل يوم هو في شأن كذلك القلب يتقلب في الخواطر ولذلك قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧] ولم يقل، عقل، لأن العقل يتقيد بخلاف القلب فافهم.

١٣ ـ فص: حكمة ملكية في كلمة لوطية ـ قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ [الروم: ٥٤] فالضعف الأول بلا خلاف ضعف المزاج في العموم والخصوص والقوة التي بعده قوة المزاج وينضاف إليه في الخصوص قوة الحال، والضعف الثاني ضعف المزاج وينضاف إليه في الخصوص ضعف المعرفة أي المعرفة بالله بضعفه حتى يلصقه بالتراب فلا يقدر على شيء فيصير في نفسه عند نفسه كالصغير عند أمه الرضيع ولذلك قال لوط ﴿أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠] يريد القبيلة ويقول رسول الله ﷺ، «لرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد، يريد ضعف المعرفة» فالركن الشديد هو الحق مدبره ومربيه.

١٤ ـ فص: ـ حكمة قدرية في كلمة عزيرية ـ لله الحجة البالغة على خلقه لأنهم المعلومون والمعلوم يعطي العالم ما هو عليه في نفسه وهو العلم ولا أثر للعلم في المعلوم فما حكم على المعلوم إلا به واعلم أن كل رسول نبي وكل نبي ولي وكل رسول ولي.

١٥ ـ فص: ـ حكمة نبوية في كلمة عيسوية ـ من خصائص الروح أنه ما يمر على شيء إلا حيي ذلك الشيء ولكن إذا حيي يكون تصرفه بحسب مزاجه واستعداده لا بحسب الروح فإن الروح قدسي ألا ترى أن النفخ الإلهي في الأجسام المسواه مع نزاهته وعلو حضرته كيف يكون تصرفه بقدر استعداد المنفوخ فيه ألا ترى السامري لما عرف تأثير الأرواح كيف قبض فخار العجل فذلك استعداد المزاج.

١٦ ـ فص: ـ حكمة رحمانية في كلمة سليمانية ـ لما كانت له من حيث لا يشعر قالت بالقوة في كتاب سليمان إنه كتاب كريم وما ظهر آصف بالقوة على الإتيان بالعرش دون سليمان إلا ليعلم الحق أن شرف سليمان عظيم إذ كان لمن هو حسنة من حسناته له هذا الاقتدار ولما قالت في عرشها ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ عثور على علمها بتجديد الخلق في كل زمان فأتت بكاف التشبيه وأراها صرح القوارير كأنه لجة وما كان لجة كما أن العرش المربي ليس عين العرش من حيث الصورة والجوهر واحد وهذا سار في العالم كله والملك الذي لا

ينبغي لأحد من بعده الظهور بالمجموع على طريق التصرف فيه تسخير الرياح تسخير الأرواح النارية لأنها أرواح في رياح بغير حساب لست محاسباً عليها.

١٧ ـ **فص:** ـ حكمة وجودية في كلمة داودية ـ وهب لداود فضلاً معرفة به لا يقتضيها عمله فلو اقتضاها عمله لكانت جزاء، ووهب له فضلاً سليمان عليه السلام فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَٰنَ﴾ [ص: ٣٠] وبقي قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ [سبأ: ١٠] هل هذا العطاء جزاء أو بمعنى الهبة وقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣] ببنية المبالغة ليعم شكر التكليف وشكر التبرع فشكر التبرع أفلا أكون عبداً شكوراً، قول النبي عليه السلام وشكر التكليف ما وقع به الأمر مثل واشكروا لله وأشكروا نعمة الله وبين الشكرين ما بين الشكورين لمن غفل عن الله، وداود منصوص على خلافته والإمامة وغيره ليس كذلك، ومن اعطى الخلافة فقد أعطى التحكم والتصرف في العالم ترجيع الجبال معه بالتسبيح والطير توذن بالموافقة فموافقة الإنسان له أولى.

١٨ ـ **فص:** ـ حكمة نفسية في كلمة يونسية ـ عادت بركته على قومه لأن الله أضافهم إليه وذلك لغضبه فكيف لو كان فيه حاله حال الرضا فظن بالله خيراً فنجاه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين يعني الصادقين في أحوالهم ومن لطفه أنبت عليه شجرة من يقطين إذ خرج كالفرخ فلو نزل عليه الذباب أذاه لما ساهمهم أدخل نفسه فيهم فعمت الرحمة جميعهم.

١٩ ـ **فص:** ـ حكمة غيبية في كلمة أيوبية ـ لما لم يناقض الصبر الشكوى إلى الله ولا قاوم الاقتدار الإلهي لصبره وعلم هذا منه أعطاه الله أهله ومثلهم معهم وركض برجله عن أمر ربه فأزال بتلك الركضة آلامه ونبع الماء الذي هو سر الحياة السارية في كل حي طبيعي فمن ماء خلق وبه يرى فجعله رحمة له وذكرى لنا وله ورفق به فيما نذره تعليماً لنا ليتميز في الموفين بالنذر وجعلت الكفارة في أمة محمد ﷺ لسترهم عما يعرض لها من العقوبة في الحنث والكفارة عبادة والأمر بها أمر بالحنث إذ رأى خيراً مما حلف عليه فراعى الإيمان وإن كان في معصيته فإنه ذاكر لله فيطلب العضو الذاكر نتيجة ذكره إياه وكونه في معصية أو طاعة حكم آخر لا يلزم الذاكر منه شيء.

٢٠ ـ **فص:** ـ حكمة جلالية في كلمة يحيوية ـ أنزله منزلته في الأسماء فلم يجعل له من قبل سمياً فبعد ذلك وقع الاقتداء به في اسمه ليرجع إليه وآثرت فيه همة أبيه لما أشرب قلبه من مريم وكانت منقطعة من الرجال فجعله حصوراً بهذا التخيل والحكماء عثرت على مثل هذا فإذا جامع احد أهله فليخيل في نفسه عند إنزاله الماء أفضل الموجودات فإن الولد يأخذ من ذلك بحظ وافر إن لم يأخذ كله.

٢١ ـ فص: ـ حكمة مالكية في كلمة زكرياوية ـ لما فاز زكريا برحمة الربوبية ستر نداءه ربه عن أسماع الحاضرين فناداه بسره فأنتج من لم تجر العادة بإنتاجه فإن العقم مانع ولذلك قال الريح العقيم وفرق بينها وبين اللواقح وجعل الله يحيى ببركة دعائه وارث ما عنده فأشبه وارث جماعة من آل إبراهيم.

٢٢ ـ فص: ـ حكمة إيناسية في كلمة إلياسية ـ يقول أحسن الخالقين ويقول الله: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧] فخلق الناس التقدير وهذا الخلق الآخر الإيجاد.

٢٣ ـ فص: ـ حكمة إحسانية في كلمة لقمانية ـ لما علم لقمان أن الشرك ظلم عظيم للشريك مع الله فهو من مظالم العباد وله الوصايا بالجناب الإلهي وصايا المرسلين وشهد الله له بأنه أتاه الحكمة فحكم بها نفسه وجوامع الخير.

٢٤ ـ فص: ـ حكمة إمامية في كلمة هارونية ـ هارون لموسى بمنزلة نواب محمد ﷺ بعد انفصاله إلى ربه فلينظر الوارث من ورث وفيما استنيب فتعينه صحة ميراثه ليقوم فيه مقام رب المال فمن كان على أخلاقه في تصرفه كان كأنه هو.

٢٥ ـ فص: ـ حكمة علوية في كلمة موسوية ـ سرت إليه حياة كل من قتله فرعون من أجله ففراره لما خاف إنما كان لإبقاء حياة المقتولين فكأنه في حق الغير فأعطاه الله الرسالة والكلام والإمامة التي هي الحكم كلمة الله في غير حاجته لاستفراغ همه فيها فعلمنا أن الجمعية مؤثرة وهو الفعل بالهمة ولما علم علم من علم مثل هذا ضل عن طريق هداه حين اهتدى غيره به فأقامه مقام القرآن في المثل المضروب فقال: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦] وهم الخارجون عن طريق الهدى الذي فيه.

٢٦ ـ فص: ـ حكمة صمدية في كلمة خالدية ـ جعل آيته بعد انتقاله إلى ربه فأضاع ألائه وأضاع قومه فأضاعوه ولهذا قال ﷺ في ابنته مرحباً بابنته نبي أضاعه قومه وما أضاعه إلا بنوه حيث لم يتركوا الناس ينبشونه لما يطرأ على العرب من العار المعتاد.

٢٧ ـ فص: ـ حكمة فردية في كلمة محمدية ـ معجزته القرآن والجمعية إعجاز على أمر واحد لما هو الإنسان عليه من الحقائق المختلفة كالقرآن بالآيات المختلفة بما هو كلام الله مطلقاً وبما هو كلام الله وحكاية الله فمن كونه كلام الله مطلقاً هو معجز وهو الجمعية وعلى هذا يكون جمعية الهمة ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾ [التكوير: ٢٢] أي ما ستر عنه شيء ولا ﴿بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤] فما بخل بشيء مما هو لكم ولا بظنين أي ما يتهم في أنه بخل بشيء

من الله هو لكم الخوف مع الضلال قال: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ [النجم: ٢] أي ما خاف في حيرته لأنه من علم أن الغاية في الحق هي الحيرة فقد اهتدى فهو صاحب هدى وبيان في إثبات الحيرة.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم.